مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: نظرية الأفكار عند أرنولد ونيكول (مدرسة بور رويال) دراسة منطقية – إبستمولوجية
اسم الكاتب: د. إنصاف حمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2911
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 04:20 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

نظرية الأفكار عند أرنولد ونيكول (مدرسة بور رويال) دراسة منطقية – إبستمولوجية

د. إنصاف حمد*

الملخص

يهدف هذا البحث إلى فحص ما قدمه كلٌّ من "أنطون أرنولد" و"بيير نيكول"، المعروفين بمناطقة بور رويال، على صعيد نظرية الأفكار على المستويين المعرفي– الإبستيمولوجي والمنطقي، وعبر الحفر في الإجابات المقدمة حول أصل الأفكار وطبيعتها ومصدرها وتركيبها ودلالتها وتصنيفاتها المختلفة، والمنتمية تقليدياً إلى نظرية المعرفة. يحاول البحث أن يقف على المضامين والإحالات المنطقية المتصلة بمبحث الحدود وأنواعها ومفهومها وما صدقها وعلاقتها باللغة والمقولات والمحمولات أو الكليات الخمس، منوهاً إلى التداخلات بين المستويين، وإلى الإضافات الجديدة المقدمة.

ومن خلال ذلك كله يحاجج أن ما قدمه أرنولد ونيكول على هذا الصعيد إنما هو محاولة لإعادة إحياء الباراديغم المنطقي التقليدي وتقديمه بلغة نظرية المعرفة الديكارتية، على نحو مفارق لما كان سائداً في ذلك العصر من محاولة إحداث قطيعة مع هذا الباراديغم والعمل على تأسيس باراديغمات جديدة.

* قسم الفلسفة – كلية الآداب– جامعة دمشق.

Ideas Theory of Arnold and Nicole (Port-Royal School) Logical-Epistemological Study

Dr. Inssaf Hamad*

Abstract

This paper aims to study the contributions of Antoine Arnold and Pierre Nicole, who known as Port-Royal logicians, in terms of the theory of ideas at the cognitive-epistemological and logical levels. By thoroughly addressing the answers provided about the origin, nature, source, structure, implication and different classification of ideas, which traditionally belong to the tTheory of knowledge, this paper attempts to focus on the contents and logical references related to the research of terms, their types, intension, extension, and relationship to language, categories, predicable or the Five Universals, underscoring the interactions between the two levels, and the new additions presented.

By engaging in such examination, argues that Arnold's and Nicole's contribution is an attempt to revival of the traditional logic paradigm and a demonstration of it in terms of Cartesian's theory of knowledge, in a way different from what has prevailed in that era where there has been an attempt to break with this paradigm and work towards establishing new paradigms.

* Department of Philosophy - Faculty of Human Sciences and Arts - Damascus University.

المقدمة:

ينتمي أنطون أرنولد Antoine Arnold (1612–1694) ومساعده بيير نيكول Pierre Nicole (1625–1695) إلى مدرسة بور رويال المنطقية[1]، التي طغت على اسميهما حتى يكاد يكون مجهولاً بالقياس إلى ذيوع اسمها، أو ذيوع صيت كتابهما "المنطق أو فن التفكير" المنشور عام 1962 الذي أودعاه خلاصة فكرهما في المجالين المعرفي–الإبستمولوجي والمنطقي معاً، والذي يشار إليه بوصفه "منطق بور رويال Port-Royal Logic"، وهو أحد أهم الآثار المنطقية التي طبعت الدرس المنطقي بطابعها لحوالي قرنين من الزمان، بعد أن عدّ كتاباً معيارياً للمنطق التقليدي (الأرسطي–المدرسي) والنص المنطقي الأكثر أهمية وتأثيراً، حيث طُبع أكثر من خمسين طبعة، وترجم إلى لغات عدة، نظراً لسهولة لغته وسلاسة طروحاته المنطقية والمعرفية.

ولعله من الصحيح القول إنَّ أهمية ما قدمه أرنولد ونيكول لا تُختزل فيما سبق، بل تتجلى في مفارقات عدة، يتمثل أولها في أنهما حاولا في نصهما التوفيق بين نظرية المعرفة الديكارتية التي ينتميان إليها مع المذاهب المعيارية لمنطق القرون الوسطى، وهي محاولة للجمع بين نقيضين: فلسفة ديكارت التي تنبذ المنطق الأرسطي وتطرح بديلاً استدلالياً رياضياً هندسياً له، وبين المنطق الذي تنبذه وتقصيه، وقد تطلبت هذه المحاولة القيام بمجموعة من التحسينات والإضافات مع اهتمام بالسيموطيقا والسيمانيطيقا، للاحتفاظ بالنواة الصلبة لهذا المنطق مع تبيئة لها باستخدام الجهاز المفاهيمي الديكارتي المعاصر آنذاك، وكان المضمر في كل ذلك بث روح جديدة في المنطق التقليدي وإخراجه من سجنه ومدّ مجاله عبر إظهار قابليته للتطبيق على العلوم الأخرى، وهذه المقاربة الخارجة عن السياق السائد، هي ما سيحاول هذا البحث رصد تجلياتها، وتقييم نجاحاتها وإخفاقاتها، سيما وأنها وقعت في سياق تاريخي "معاد" للمنطق القديم بوصفه منطقاً بائداً يجب جبّه وتجاوزه بمنطق جديد، سواء عبر "مقال عن المنهج" و"قواعد لهداية العقل" لديكارت، أو عبر "الأورغانون الجديد" لفرنسيس بيكون على الضفة

[1] بورويال أو الميناء الملكي، هو اسم لدير فرنسي كان مركزاً للحركة الجانسنية، نسبة إلى جانسن Jansen اللاهوتي الهولندي، وهي حركة إصلاحية راديكالية داخل الكنيسة الكاثوليكية تمت محاربتها ومنعها بوصفها هرطقة في القرن السابع عشر في فرنسا، وكان أرنولد ونيكول من أتباعها. انظر:
Stanford Encyclopedia of Philosophy, "Port-Royal Logic", 2014, P.1. https://plato.stanford.edu/entries/port-royal-logic/

الأخرى بالمعنى الجغرافي والمعرفي- المنهجي، بالتساوق مع مكاسب للعلم الناشئ آنذاك الطبيعي والرياضي[2].

تتجلى المفارقة الثانية في أنّ عمل أرنولد ونيكول لقيَ تقييمات مختلفة ومتعارضة، فهو تارة نسق أصيل ومبتكر، وطوراً ينتمي إلى "مرحلة غير خلاقة من تاريخ المنطق"[3] ولا يستحق سوى بضع إشارات هنا وهناك؛ هذا على صعيد المنطق، أما على صعيد تاريخ الفلسفة فغالباً ما يتم تجاهل ما قدماه، أو تتم الإشارة إليه عرضاً بوصفه امتداداً غير ذي أهمية للمدرسة الديكارتية[4].

ولأننا نسير في شبه تبعية كاملة لما يخطه "المركز" الغربي، فقد حذت الدراسات العربية حذو هذا المركز، إذ لا نكاد نلحظ أي اهتمام يذكر بما قدمه أرنولد ونيكول، ربما في تسليم مضمر بقلة الشأن وضآلته، خلا دراسة يتيمة لحمو النقاري بعنوان "في منطق بور رويال" هدفت، كما يقول مؤلفها إلى "تقريب نظرهم في منهجي البيان والتبيين وفي وجوه المناظرة لإعادة الاعتبار المنطقي لمباحث عربية تراثية إسلامية، وتبيان وحدة النسب بين النصوص التراثية والآثار النظرية الممكنة لمضامينها في المسار التطوري لفاعلية التراث العربي الإسلامي"[5]، و"تقصّي التشابه الكبير بين آرائهم وبين مثيلاتها في الاجتهاد المنطقي العربي القديم... أي داخل حلقة المتكلمين والأصوليين الذين عارضوا كما عارض أرنولد ونيكول المنطق الأرسطي الفلسفي وامتنعوا عن التسليم بفائدته

---

[2] بلانشي، روبير: المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، دون تاريخ، ص.ص 9، 12، 243-246.
انظر أيضاً: تارسكي، ألفرد: مقدمة للمنطق ولمناهج البحث في العلوم الاستدلالية، ترجمة: عزمي إسلام، مراجعة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، مقدمة المترجم، ص 5.

[3] Bochenski, I.M.: A History of Formal Logic, Trans by Ivo Thomas, University of NotreDam Press, Indiana, 1961, P.p. 6, 11-12, 254.

[4] انظر على سبيل المثال: برهييه، إميل: تاريخ الفلسفة، الجزء الرابع-القرن السابع عشر، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1993، ص 15، 136.
رسل، برتراند: حكمة الغرب، ج 2، الفلسفة الحديثة المعاصرة، ترجمة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 365، 2009. (لا يوجد أي إشارة لأرنولد ونيكول).
كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت-لبنان، دون تاريخ. أيضاً يخلو من أي إشارة لأرنولد ونيكول.

[5] النقاري، حمو: في منطق بور رويال، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2013، ص 6.

وجدواه"[6]. فالمؤلف، بالإضافة إلى هدفه المعلَن، وعدم تطرقه إلى مبحث الأفكار موضوع بحثنا، يؤسس عمله على فرضية باطلة وهي معاداة أرنولد ونيكول للمنطق الأرسطي من موقعهما الديكارتي، عامداً إلى منهجية استنسابية في اختيار شواهد تدعم الهدف العام والخاص لعمله[7]، وهو ما يتعارض مع ما ذهبا إليه وما حاولا دحضه، كما يتعارض مع ما ذهبت إلى الدراسات التي تناولت منطق بور رويال، ومع ما سيحاول هذا البحث التدليل عليه من أن ما قدمه أرنولد ونيكول على صعيد نظرية الأفكار لم يكن سوى "علم قياسي" Normal Science بلغة توماس كون[8]، يسترشد بالباراديغم المنطقي الأرسطي– المدرسي ويعيد تقديمه مطعّماً بنظرية المعرفة الديكارتية بهدف توسيع نطاقه ،وزيادة ملاءمته، ودقته، وإحكامه.

الأهمية والدلالة:

تكتسب دراسة الأفكار أهمية قصوى لدى أرنولد ونيكول، انطلاقاً من أن أي معرفة، مهما كان نوعها، لا يمكن أن تتم إلا بتوسط الأفكار[9] الموجودة فينا، والبحث في الأفكار، بوصفها نتيجة لعملية التصور، الفعل الاستهلالي والتأسيسي الأول للذهن، يستدعي الخوض في موضوعات مثل مصدر الأفكار وطبيعتها، وأنواع الأفكار وفقاً لموضوعاتها ولدلالاتها، وأيضاً وفقاً لوضوحها أو غموضها وصدقها وكذبها وبساطتها وتركيبها؛ إلا أن الاكتفاء بهذه العناوين، والتي إنما هي أقرب إلى مضامين نظرية المعرفة بالمعنى المتداول، سيغدو مضللاً إذا لم نُشِرْ إلى أن البحث فيها وقع ضمن

---

[6] المرجع نفسه، ص 10–11.

[7] تكاد تقتصر الاقتباسات عند النقاري على الجزء الرابع من كتاب "المنطق أو فن توجيه الفكر"، وهو الجزء الأكثر اعتماداً على منهج ديكارت الاستدلالي الرياضي، ويكاد يكون مبتوت الصلة بالأقسام الثلاثة الأولى التي تعالج مباحث الحدود والقضايا والقياس.

[8] كون، توماس: بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 168، ص 58.

[9] ترد كلمة الأفكار في الترجمة العربية بمفردة "المعاني" علماً أنها وردت Ideas في الترجمة الإنكليزية لكتاب أرنولد ونيكول "المنطق أو فن التفكير". وقد فضلنا في البحث أن نعتمدها كما وردت في النص الإنكليزي. انظر للترجمة الإنكليزية:

Arnauld, Antoine, Nicole, Pierre: Logic or The Art of Thinking, Being The Port-Royal Logic, Trans by Thomas Spenger Baynes, Sutherland and Knox, Edinburgh, P. 27.

وللترجمة للعربية انظر، أرنولد، أنطون، نيكول، بيير: المنطق أو فن توجيه الفكر، ترجمة: عبد القادر قنيني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط 1، 2007، ص 33.

مشاغل منطقية تُعنى بالحدود الجزئية والكلية، والعينية والمجردة، وأحادية المعنى وذات الأكثر من معنى، وبالمفهوم والماصدق، والمقولات والمحمولات الخمسة، وعلاقة كل ذلك باللغة، وهي كلها تنتمي إلى ميدان المنطق، والذي هو بالأساس عنوان الكتاب الذي وضعه أرنولد ونيكول "المنطق أو فن التفكير"[10].

ولعل هذا التداخل والتواشج، الذي وضعه المؤلفان في متنٍ واحد، يدلل على صواب القول إن نظرية المنطق لدى أي مدرسة أو فيلسوف، إنما ترتبط بشكل وثيق بالفلسفة التي يعتنقها وبشكل خاص نظرية المعرفة فيها، حتى ليكاد المنطق المقدم من هذه المدرسة أو تلك، أن يكون صياغة نسقية للمعتقدات المعرفية في مصطلحات المنطق "تكشف عن الرابطة بين مذاهبهم الفلسفية ونظرياتهم المنطقية"[11]. بل إن النتائج التي ينتهي إليها هذا النسق المنطقي أو ذاك غالباً ما تستخدم أداة لتأييد تلك الفلسفات التي ينتج عنها هذا المنطق[12]. وهذا ما يمكن تلمسه بوضوح في ما قدّمه أرنولد ونيكول من تقديم لنظرية المعرفة الديكارتية بلغة المنطق الأرسطي، ربما في محاولة لإثبات عدم التعارض بينهما، على الرغم من الموقف الديكارتي الرافض للمنطق الأرسطي بوصفه "لا ينفع إلا في تعليم ما نعرفه للآخرين لا في اكتساب معرفة جديدة"[13] على حد تعبير ديكارت في كتابه "مقال عن المنهج" والذي أراد به الحلول محل أورغانون أرسطو.

الفكرة والصورة الذهنية:

ينطلق أرنولد ونيكول من أن عملية التصور Conceiving هي العملية الأولى للذهن والتي ينتج عنها الفكرة Idea بوصفها الوحدة الأولى للتفكير، مستندين إلى إرثهم الديكارتي في تعريف الفكرة والتمييز بينها وبين الصورة الذهنية Image[14] في القول إن لفظ الفكرة هو من الألفاظ الواضحة والبسيطة والتي لا يمكن أن تفسر بأفكار أخرى

---

[10] هذا هو العنوان الدقيق للكتاب وليس كما ورد في الترجمة العربية "المنطق أو فن توجيه الفكر"، انظر الهامش رقم (9) أعلاه.

[11] ديوي، جون: المنطق–نظرية البحث، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1969، ص 56. وانظر أيضاً: هويدي، يحيى: ما هو علم المنطق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1966، ص 27.

[12] ديوي، المنطق–نظرية البحث، ص 56.

[13] ديكارت، رينيه: مقال عن المنهج، ترجمة: محمود الخضيري، مراجعة وتقديم: محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص 188–189.

[14] Bauman, Pierre: "Truth and Meaning in The Port-Royal Logic", *Dialogos*, N.96, 2014, P.135.

والذي لا يجب خلطه بالتخيل الذي هو "تصور الأشياء الذي يتم بمطابقة فكرنا على الصورة المنطبعة في دماغنا والمرسومة في مخيلتنا"[15]، فالتخيل شيء والتصور شيء آخر، ونتاج العملية الأولى هو الصورة الذهنية، أما نتاج العملية الثانية فهو الفكرة وهي "الصورة التي تحصل لنا عن الأشياء وهي تمثل إلى ذهننا كالشمس والأرض والاستدارة والتفكير والوجود"[16].

هذا التمييز بين الفكرة والصورة الذهنية يستند، وفقاً لهما، إلى معايير عدة، منها خطأ الاعتقاد أننا لا نستطيع تصور شيء إذا لم نتخيله أو نتمثله في صورة جسمانية، وهذا التوحيد بين التخيل والتأمل العقلي الخالص تدحضه الحالات الذهنية التي نختبرها، والدليل على ذلك أننا نستطيع تصور عدد كبير من الأشياء دون أن تكون لنا أي صورة من تلك الصور، إذ يمكن أن تكون لدينا فكرة عن شكل مؤلف من ألف زاوية، على الرغم من أننا لا نستطيع أن نتخيله أو نمتلك صورة ذهنية عنه تكون ماثلة أمام عين فكرنا، كما أننا يمكن أن نمتلك فكرة واضحة عن الإيجاب والسلب، النعم واللا، دون أن نمتلك صورة ذهنية عنهما، فالحكم أن الأرض كروية، أو غير كروية، يمتلكان الصورة الذهنية نفسها (الأرض–الاستدارة) إلا أن أحدها أضيف له الإثبات والآخر السلب، وهما فعلان للعقل لا نمتلك عنهما أي صورة ذهنية[17]. وهذا يعني أن علاقة الفكرة بالصورة الذهنية علاقة جنس بنوع، فالفكرة جنس تكون الصورة الذهنية أحد أنواعه، بينما النوع الآخر هو تلك الأفكار الناتجة عن فعل العقل المحض دون الصور الحسية.

سيسمح هذا التمييز لهما ليس فقط بالقول إننا لا نمتلك صوراً ذهنية لبعض الكلمات مثل (نعم أو لا، وعندما، وعلى سبيل المثال، وعلى الرغم من)، بل أيضاً القول إن متكلمين مختلفين قد يكون لهم صور ذهنية مختلفة عن كلمة واحدة أو أن كلمات مختلفة قد ترتبط بصورة واحدة، وليس كما قال التجريبيون اللاحقون[18] إن المعاني/الأفكار هي صور ذهنية مرتبطة بالصور نفسها.

---

[15] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 35.
[16] المصدر نفسه، ص 31.
[17] المصدر نفسه، ص 35–36.
[18] Bauman: "Truth and Meaning in The Port-Royal Logic", P.136.

وعبر المماهاة بين عملية التصور بوصفه الفعل الأول للفكر، وبين الفكرة بوصفها نتيجة لهذا الفعل، ومن ثم استعمال المفردتين بمعنى مترادف[19]، وبإحلال كلمة الفكرة مكان كلمة التصور concept، فإن أرنولد ونيكول، وفقاً لبعض دارسيهما اختطّا مساراً جديداً على صعيد المصطلح المنطقي[20]، فمع حلول القرن 16 كان من الشائع التمييز بين الوجود الصوري والموضوعي لتصورٍ ما، حيث يكون للتصور كينونة صورية بوصفه حالاً للنفس، كينونة موضوعية كونه يحمل فهماً لموضوعٍ ما خارج الذهن؛ بعبارة أخرى، إنه ليس نوعاً من كيان تمثيلي بين النفس والعالم الخارجي، بل هو واقعة نفسية بوصفه إدراكاً مختبراً بالإحساس أو فكرة ما متصورة بشكل واضح، لأن النفس تكون واعية بالأحوال التي يشكل محتواها محتوى الفكرة[21]؛ ومن ثم يمكن القول إن أرنولد ونيكول يبحثان في الأفكار، التي هي تصورات، والتي هي حدود عندما تصبح أجزاء من قضية، في آنٍ معاً؛ علماً أن إطلاق مبحث التصورات (الأفكار بلغة أرنولد ونيكول) على مبحث الحدود أمر درج عليه مؤلفو كتب المنطق[22]، فكثير من المناطقة لا يتحدثون عن حدود Terms بل عن تصورات Conceptions، من حيث إن الحدود هي تعبير عن تصور عقلي لموضوع ما، وهذا التصور هو أساس الحكم المنطقي[23]، فالتصور المعبر عنه بلفظ أو ألفاظ يغدو حداً عندما يكون موضوعاً أو محمولاً في قضية.

الفكرة والكلمة والشيء:

ثمة تمايز آخر يقيمه أرنولد ونيكول بين عملية التصور والتسمية Naming، يمضيا عبره إلى تقصّي علاقة الأفكار بالأسماء، وعلاقة الكلمات بالأشياء، في اهتمام مبكر بهذا المبحث الذي غدا فيما بعد موضع اهتمام الباحثين، ومبحثاً رئيساً من مباحث الفلسفة.

ومع أنه من الصحيح، وفقاً لهما، أن ثمة اتفاقاً أو تواضعاً بين الناس على أخذ مجموعة من الأصوات وجعلها رمزاً دالاً، علامة، على معاني موجودة في الفكر، إلا أنه

---

[19] انظر على سبيل المثال عنوان وفهرس القسم الأول من الكتاب، ص 27 من الترجمة الإنكليزية، ص 35 من الترجمة العربية.

[20] بلانشي: المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، ص 250.

[21] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", https://www.iep.utm.edu/portroyl/

[22] انظر على سبيل المثال: بدوي، عبد الرحمن: المنطق الصوري والرياضي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 4، 1977، الفصل الثاني منطق التصورات، ص 50 وما بعدها.

[23] مهران، محمد: المدخل إلى المنطق الصوري، جامعة دمشق، دمشق، 1982، ص 63.

لو لم تكن لديها بالأصل هذه المعاني في الفكر، فإن هذا التواضع/التوافق يغدو مستحيلاً، وهو أشبه بـ "محاولة إفهام الأعمى معنى اللون الأحمر، لأن هذه المعاني غير محصلة له ولا مدركة ولا يمكنه أن يربطها بصوت أو كلمة"[24]، فالمعاني، عندهما، قبلية بالنسبة للكلمات وسابقة عليها، ولا يوجد في رسم الكلمات أو صوتها أي دلالة بحد ذاتها لو لم تربط بالمواضعة والاتفاق بمعنى ما، والدليل على ذلك ومن ثمَّ على السمة المصطنعة للعلاقة بين الكلمات والأفكار، أن الأمم المختلفة تطلق ألفاظاً مختلفة على الأشياء نفسها، وهكذا يكون لدينا كلمات عديدة للدلالة على الأشياء ذاتها، أو على الأفكار ذاتها[25]. إلا أنّ كلمة تواضع/اتفاق arbitrary هنا تنطوي على غموض ولبْس، فإذا ما كان من الصحيح أنّ ربْطنا لفكرة ما بكلمة معينة هو ناجم عن تواضع محض أو اتفاق (بالمعنى الاعتباطي)، لكن المعاني والأفكار ليست كذلك، بل هي معلولات متحققة قائمة على طبيعة الأشياء[26]. ومع ذلك فإن ربط الكلمات بمعانيها، ليس اعتباطياً بشكل كامل، بل ثمة قواعد للتسمية[27] ينبغي مراعاتها.

وبناءً على ذلك، وحيث إن الفكرة التي يتم تصورها في الذهن بوصفها عنصراً في المعرفة وفي المنطق، هي محتوى موضوعي للفكر، وحيث إن الأفكار تمثل الأشياء، فإن هذه العلاقة التمثيلية موضوعية وطبيعية وينجم عنها أن بنية الأفكار مشابهة لبنية الواقع، ففكرتنا عن مثلث حقيقي مشابهة للمثلث ولا نستطيع تغييرها. أما العلاقة بين الكلمات والأفكار فليست على النحو نفسه، إنها علاقة تعبيرية لأن الكلمات هي علامات، إشارات ورموز اتفاقية واصطلاحية يعيّن البشر معناها عبر أفعال الصياغة، وهي تختلف عن العلاقة التمثيلية بين الأفكار والأشياء في مناحي عدة، فالعلاقة بين العلامة اللغوية (الكلمة) والفكرة هي علاقة سببية نفسية، إذ تدل الكلمة على شيء عبر إثارة فكرة في عقل المدرك، والكلمة هنا تعبر عن الفكرة التي تمثل شيئاً ما في العالم؛ غير أن التوافق بين الكلمات والأفكار ليس تاماً، إذ يتم استعمال كلمة مفردة مثل "مثلث، للتعبير عن أفكار مركبة، خطوط مستقيمة متقاطعة مثنى مثنى، 3 زوايا... إلخ"، ما

[24] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 38.
[25] المصدر نفسه، ص 38.
[26] المصدر نفسه.
[27] للمزيد حول قواعد التسمية التي وضعها أرنولد ونيكول، انظر: المصدر نفسه، ص 172.

يعني أن بنية الخطاب اللغوي لا تعكس بالضرورة بنية الأفكار[28] على عكس التشابه في البنية بين الأفكار والواقع.

تمثّل الأفكار هنا لغة عقلية موازية للغة المحكية أو المنطوقة، أو هي بمصطلحات الرواقيين: كلام داخلي في مقابل الكلام الخارجي الملفوظ[29]، وهذا ما عُدّ سابقاً لتمييز تشومسكي[30] بين بنية سطحية وأخرى عميقة للغة، إلا أن رأياً آخر يشير إلى أن هذا التمييز مستمد بالأساس من التقليد المنطقي المدرسي الذي جمع بين التحليل المنطقي واللغوي وطوّر فكرة اللغة العقلية حيث تشير الكلمات المنطوقة إلى لغة فكر قبلية سابقة على التجربة[31]. أما بالنسبة لمدرسة بور رويال، فلم تكن مسألة ذات أهمية فيما إذا كانت هذه المعالجة تنتمي إلى النحو العام أو المنطق، وعندهم أن ما هو نافع لكل فن أو علم ينتمي إليه[32]، ومن هنا فقد اشتغلوا على تحليلات لغوية ترمي إلى إظهار الأشكال والبنى المنطقية الأساسية التي تكمن وراء أشكال العبارة وتعقّد الصيغ وتنوعها، والأشكال النحوية، فعمليات العقل المنطقية تتجلى في أشكال لغوية لكنها لا يجوز أن تبقى أسيرة لها، ومهمة المنطق هي استخلاص الفكر الصحيح من إهاب اللفظ، والصعود من الشكل إلى المعنى الذي يسمح بتأويل الشكل وليس العكس[33]، ولذا كان تصور العلاقة بين اللغة والمعرفة والمنطق مرتبطاً بصياغة نظرية لنحو عقلي عام، يكشف عن وحدة القواعد التي ترتكز عليها اللغات المختلفة وأساسها العقل المرتكز على المنطق بشكل أساسي وقبلي، وقد تم العمل على صياغة هذه القواعد بالاستشهاد بأمثلة من عدة لغات وإرجاعها إلى خصائص عمومية مشتركة في التركيب الفعلي لكل اللغات[34]، وقد اضطلع بهذا العمل أرنولد بالإضافة إلى جانسيني آخر هو "لانسلو" في

---

[28] Stanford Encyclopedia of Philosophy, "Port-Royal Logic", P.5.

[29] أمين، عثمان: الفلسفة الرواقية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945، ص 94.

[30] حول هذا التمييز عند تشومسكي، انظر: ليونز، جون: نظريات تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 1985، ص 183 وما بعدها.

[31] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.3.

[32] Roy, Bernard: "Reasoned Grammar, Logic, and Rhetoric at Port-Royal", *Philosophy and Rhetoric*, Vol.32, No.2, 1999, P.131.

[33] بلانشي: المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، ص 253.

[34] روبنز، ر. هـ.: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 227، 1997، ص 207–210، وقد أعادت اللسانيات الحديثة التأكيد على مسألة المشتركات التي تكمن في عمق التركيبات اللغوية كأساسيات مشتركة، وإن كانت تتجلى بأشكال مختلفة، انظر: المرجع نفسه، ص 211.

كتابهما المشترك "النحو العقلي العام" والذي صدر قبل عامين من كتاب المنطق أو فن التفكير.

ثمة أمر ذو دلالة إبيستمولوجية ينبغي التوقف عنده هنا، فالقول بأن المعاني/الأفكار/التصورات كينونات ذهنية، يعني أنها ذاتية وتنتمي إلى ذهن جزئي، وهو قول سيصطدم بمشكلة تفسير موضوعية المعرفة، والعلمية منها بخاصة، وكيف يكون للعلم، سيما الرياضيات، لغة عامة متوافق عليها، إلا أن أرنولد ونيكول لم يكونا معنيين بهذه المسألة، على الأقل ليس بالطريقة التي تطرحها الفلسفة المعاصرة، إنما يمكن القول إنه تمت الإجابة عنها بشكل غير مباشر عبر أطروحة عقلانية اللغة الكلية، فكل اللغات البشرية لها نحو عقلي مشترك، إذ على الرغم من اختلاف اللغات والأصوات يظل البشر قادرين على الاتفاق على الأحكام والاستدلالات، إنه العقل الطبيعي[35] وهو ملكية عامة كما قال ديكارت "أحسن الأشياء توزعاً بين البشر"[36]، وهذه العقلانية المشتركة هي ضمانة موضوعية حقائق العلم، والرياضيات؛ ومن هنا يمكن أن نفهم لماذا تم إدراج مقاربة أرنولد ونيكول في العلاقة بين اللغة والمنطق تحت ما يسمى بالمقاربة الاختزالية Reductionist التي ترد اللغة إلى نموذج منطقيٍّ مبنيٍّ مسبقاً يتم تصنيف معطياتها وفقاً له، حيث تستجيب بنية اللغة لضرورات التفكير المنطقي وتفسر بمقتضاها[37]، إلا أننا نعتقد أن هذا الأمر بحاجة إلى تدقيق، فنظرية النحو العقلي العام عندهم سبقت كتاب المنطق، وتم تضمين بعض نصوص الأول في الثاني، مما يدلل على ضعف فرضية رد النموذج اللغوي إلى آخر منطقي؛ وإذا ما كان النسق اللغوي يستجيب للنسق المنطقي فهذا لا يعني أنهما متطابقان، ويذهب بعض دارسيهم[38] إلى أنهما وضعا تمايزاً واضحاً بينهما قائم على الفروق والاختلافات.

ومع أن نظرية أرنولد ونيكول في المعنى والتي طورت في الفصل الأول من القسم الأول من كتابهما، هي، وفقاً لأحد دارسيهم، نوع من السيمانيطيقا الذاتوية من حيث إنها ترى أن المعنى خاصية نفسية داخلية للذهن، وليس شيئاً يمكن أن يوجد خارجاً عنه في العالم، أي أنه ليس شيئاً أو مجموعة أشياء، وأيضاً ليس كائناً أفلاطونياً مقيماً في العالم

[35] Bauman: "Truth and Meaning in The Port-Royal Logic", P.137.

[36] ديكارت: مقال عن المنهج، ص 161.

[37] العزاوي، أبو بكر: اللغة والمنطق، مدخل نظري، جامعة السلطان مولاي سليمان، الرباط، 2014، ص 9–12.

[38] Roy: "Reasoned Grammar, Logic, and Rhetoric at Port-Royal", P.1.

اللامادي، عالم المثل اللازماني واللامكاني، وهم بهذا يتشاركون مع فلاسفة عصرهم في القرن 17، ومع أن لغة كتاب المنطق تبدو متأثرة بشكل واضح بنظرية ديكارت في المعرفة، فإنه يمكن القول إن تطبيق أرنولد ونيكول للنظرية الديكارتية على سؤال المعنى اللغوي، هو أغنى وأعمق مما قدمه ديكارت، والذي لم يكن مهتماً بما فيه الكفاية باللغة[39]؛ ولعل هذا يعود إلى أن موضوع كتابهما هو في المنطق، والصلة بين المنطق واللغة من الصعب فضّها، فمن يبحث في الأول سيقوده البحث إلى الثانية والعكس صحيح، مع أن المنطقي حين يدرس اللغة إنما يدرسها من حيث دلالتها على الفكر، وليس كما يدرسها الباحث في اللغة وتراكيبها وأنماطها وإن كان ذلك يتبعه النظر في البنى المنطقية التي تحكمها[40]. ويتجلى هذا الترابط بشكل خاص في مبحث التصورات، أو الحدود[41]، وهو ناجم عن طبيعة الموضوع بشكل أساسي.

الأفكار الواضحة والمتميزة والأفكار المبهمة والمختلطة:

مع أن الرواقيين كانوا أول من أرسى معيار الوضوح للفصل بين تصور صحيح عن تصور زائف[42]، إلا أننا نعتقد أن أرنولد ونيكول استندا إلى المعيار الديكارتي أيضاً، ليقيما تصنيفاً للأفكار يقسمها إلى أفكار واضحة ومتمايزة، وأفكار مبهمة ومختلطة؛ تكون الفكرة واضحة "لنا" "متى خلبتنا وبهرتنا بشدة حيويتها"[43]، فالحيوية كمعيار يندرج الإحساس به أو وعيه في حالة نفسية ذاتية؛ وبالمقابل، المعرفة الواضحة عند ديكارت "هي المعرفة الحاضرة الحالية أمام ذهن منتبه، فنحن نرى الموضوعات بوضوح حين تكون ماثلة أمام أبصارنا فتؤثر فيها تأثيراً قوياً وتجعلها مستعدة لرؤيتها؛ أما المعرفة المتمايزة فهي المعرفة التي بلغ من دقتها واختلافها عن كل ما عداها أنها لا تحتوي في ذاتها إلا على ما يبدو بجلاء لمن ينظر فيها بعناية"[44]؛ وهذا يعني أنّ معيار الوضوح

---

[39] Bauman: "Truth and Meaning in The Port-Royal Logic", P.132.

[40] انظر، مهران: المدخل إلى المنطق الصوري، ص 34؛ وأيضاً: بدوي: المنطق الصوري والرياضي، ص 31–43.

[41] النشار، علي سامي: المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 76.

[42] أمين: الفلسفة الرواقية، ص 75.

[43] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 73.

[44] ديكارت، رينيه: مبادئ الفلسفة، ترجمة: عثمان أمين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 79. وأيضاً: ديكارت، مقال عن المنهج، ص 219.

عندهما معيار نفسي ذاتي محض، كما هو عند ديكارت، وهو فضلاً عن نسبيته، فإنه يقع في دور إثبات الوضوح بالوضوح.

ويتابع المؤلفان السير على خُطا ديكارت في التنبيه إلى أن الفكرة يمكن أن تكون واضحة دون أن تكون متمايزة، أي أنها يمكن أن تكون واضحة ومختلطة/ملتبسة، ففكرة الألم تؤثر فينا تأثيراً عميقاً وقوياً، وهي بهذا المعنى "واضحة" لكنها من جانب آخر مختلطة وغير متمايزة لأنها تقدم لنا الألم وكأنه في اليد المصابة على الرغم من أنه في الدفاع وليس في اليد، فالإحساس بالألم واضح ومتمايز، لكن الاختلاط يكون في مصدر هذا الإحساس، ومن أمثلة الأفكار الواضحة والمتمايزة التي يوردانها أفكارنا عن الكون والوجود والمدة والنظام والترتيب والعدد، وهي كلها أحوال أو كيفيات للشيء[45].

أما الأفكار الملتبسة والمختلطة[46]، فهي تلك الأفكار التي يكون لنا عنها كيفيات محسوسة كالألوان والأصوات والروائح والطعوم والحرارة، وحالاتنا النفسية كالألم، ورغباتنا كالجوع والعطش؛ والالتباس هنا ينجم عن أننا ننسب إلى الفكرة شيئاً خارجاً عنها، وهذا ما يجعلها مختلطة، فقد اعتدنا أن نربط النار بالحرارة كسبب لها، على الرغم من أن النار موضوع خارجي والحرارة إحساس داخلي، ومع ذلك نضع الحرارة في النار، أي أننا ننقل إحساسنا بالحرارة إلى النار وهي شيء خارج عنها؛ هذه الأفكار التي تضيفها النفس هي أفكارها الخاطئة، فالحرارة والاحتراق ليسا إلا إحساسين، ومع ذلك نضع الحرارة في النار ولا نضع الاحتراق أو ألمه فيها، إذ نقول إن للنار حرارة لكننا لا نقول إن لها ألماً، مع إن الألم لا يوجد في النار ولا في اليد التي أحرقتها بل في الفكر وهو يحدث بمناسبة ما يحدث في اليد؛ وفي هذا التحليل المقتفي أثر ديكارت في حديثه عن الأفكار المبهمة والغامضة وفي إرجاع غموضها إلى إحساساتنا الخاصة من موضوعات العالم الخارجي، فإنهما، وفقاً لبعض الدارسين، يتموضعان ضمن المثالية الذاتية، إلا أنه في التحليل الأخير تصور ثنائي وليس واحدياً[47]؛ ولعل هذا ناجم عن السمة التوفيقية–التلفيقية لعملهما الذي حاول جمع المتنافر والمختلف في بوتقة واحدة.

---

[45] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 73، وللمقارنة انظر: ديكارت: مبادئ الفلسفة، ص 79.

[46] أرنولد ونيكول: ص 74–75.

[47] ماكوفلسكي، ألكسندر: تاريخ علم المنطق، ترجمة: نديم علاء الدين وإبراهيم فتحي، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 1987.

الأفكار الصادقة والأفكار الكاذبة:

الأفكار التي يتم تصورها كما تمثل لنا في الواقع هي حقائق، أو هي أفكار صادقة وفقاً لأرنولد ونيكول، لأنها تعبر عن "موضوعات أدركناها كما مثلت لحواسنا"[48]. أما الأفكار الكاذبة فهي التي لا تعبر عن الموضوعات كما عرضت لنا، أو كما هي في الواقع، وهي كينونات عقلية يقوم الذهن بتركيبها عبر جمع فكرتين أو أكثر ويكوّن منها فكرة واحدة كفكرة "الجبل الذهبي"، وهي تعبر عن كينونة عقلية زائفة مؤلفة من معنيين حقيقيين الجبل والذهب، تجمع في الذهن ما هو غير مجتمع في الواقع[49].

يتداخل تقصي معنى الصدق والكذب في الأفكار مع الوضوح والغموض والالتباس، إذ وفقاً لأرنولد ونيكول، جميع الحدود التي تكون دالة على أجزاء من حدٍّ مركب إما صراحة أو بالتضمن، فهي تشير مباشرة إلى موضوع، إنما على نحو مختلط ومبهم، وتشير بشكل غير مباشر إلى صورة أو حال على نحو متمايز، تكون موضعاً لنشوء الاشتراك في المعنى المثير للخطأ، وفقاً للمعنى الذي يقصده القائل أو يفهمه السامع، فعبارة "الدين الحق" تدل عند المسيحيين على المسيحية، وعند المسلمين على الإسلام، لأن كل أتْباع دين يعتقدون أن دينهم هو الدين الحق، ومن هنا يغدو هذا اللفظ "مشتركاً" ومثيراً للغلط، إلا أن الحدود التي هي من هذا النوع تتسم بأنها تنطوي على صفات لا يحكم عليها بالحواس، "فالجندي الذي طوله ستة أقدام" لا يقع فيه اشتراك مثير للغلط لأن المضمون قابل للقياس، أما "الجندي الشجاع" فهو معرض لأن يكون اشتراكه مكمن خطأ، لأنه يمكن أن يحمل على رجال "نعتقد" بشجاعتهم ولا تكون لهم هذه الصفة، وهذا الاعتقاد ذاتي، ومن ثم نسبي ويختلف من شيء لآخر.

بالإضافة إلى الحدود (الكيفية) غير القابلة للقياس، يشير أرنولد ونيكول إلى الحدود الدالة على المقارنة والمفاضلة مثل "أعظم عالم في الهندسة"، أكثر "المدراء استقامة"، وهي ينبغي أن تكون حدوداً جزئية تنطبق على فرد واحد، إلا أنها يمكن أن تُحْمَلَ على أكثر من واحد[50]، وفقاً لمعتقدات ورؤى القائل والمتلقي. وهذا النوع من الحدود مصدر للخطأ بسبب غموضها والتباسها، لأنها تشير بطريقة غير مباشرة لشيء محدد، وبما أننا نعطي انتباهنا للكلمات أكثر من الأشياء، غالباً ما يكون عند الناس أفكار مختلفة حول

---

[48] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 46.
[49] المصدر نفسه، ص 46.
[50] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 69-70.

الأشياء نفسها، على الرغم من أنهم يستخدمون الكلمات ذاتها لتفسير هذه الأشياء المختلفة[51]، وهذا يدلل على إشارة بالغة الأهمية لإدراكهما لأهمية السياق ودور المتلقي وتخلخل المعاني ومرونتها واختلافها من شخص لآخر، معتمدين معياراً سيكولوجياً وإلى حد ما، أنثروبولوجياً، لتفسير ذلك.

ومع أنهما اعتمدا نظرية التطابق Correspondence Theory (أو التطابق التراسلي) كمعيار لصدق الأفكار، وهي النظرية الكلاسيكية التي ظلت معتمدة ومهيمنة في تاريخ الفلسفة الغربية منذ أن صاغها أرسطو، فالصدق هو التطابق بين القول والواقع، والكذب هو عدم التطابق بينهما. وهي النسخة التي أعاد إنتاجها كواين[52] في مقاله المشهور: "معتقدان للتجريبية" عبر قوله إن الصدق يعتمد على اللغة والواقعة فوق اللغوية، أي أن له مكونان لغوي وواقعي، فالعبارة "بروتوس قتل قيصر" سوف تكون كاذبة إذا ما كان العالم مختلفاً وبطريقة معينة، وأيضاً إذا ما كان لكلمة "قتل" معنى آخر مختلف: "أنجب" مثلاً، والصدق مخرج لهذين المدخلين: اللغة والواقع؛ إلا أنهما وعلى العكس من التصور التقليدي، قاربا فكرة جديدة سوف يتم تظهيرها لاحقاً بشكل أوضح على يد كلّ من فريجه ورامسي وكواين، هي فكرة الصدق الزائد عن الحاجة أو الصدق الحشو The redundarcy theory of truth[53]. فالقول إن فكرة ما صادقة لا يغير من واقعة صدقها، (الثلج أبيض صادقة) كلمة صادقة هنا حشو، زائدة عن الحاجة، وهي تُقدم لمحض التوكيد لأنها لا تضيف شيئاً لمحتوى القضية الصادق فعلياً وواقعياً، فالكلمة صادق True لا تشير إلى أي شيء واقعي، أو إلى أي خاصية واقعية كما يشير الحد أبيض إلى خاصية البياض الواقعة، ونجد في نصوص أرنولد ونيكول ما يذهب إلى التدليل على ذلك حيث يقولون: عندما نقول (نؤكد أن الأرض كروية) فإن كلمة أؤكد ليست جزءاً لا من الموضوع ولا من المحمول، ولا تغير شيئاً فيهما، وسيبقيان متصورين بالدقة نفسها عندما نقول (الأرض كروية)، والشيء نفسه عندما نضيف شيئاً ما إلى قضية على أنه

---

[51] ماكوفلسكي: تاريخ علم المنطق، ص 325.

[52] كواين، ويلارد فان أورمان: من وجهة نظر منطقية فلسفية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: يوسف تيبس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2006، المقالة الثانية.

[53] Bauman: "Truth and Meaning in The Port-Royal Logic", P.131.

للمزيد حول نظرية الصدق الزائد عن الحاجة انظر: إسماعيل، صلاح: نظرية المعرفة المعاصرة، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط 1، 2005، ص 101.

يدعم صدقها[54]، وبهذا المعنى يكون أرنولد ونيكول قد أسّسا بطريقة ما لـ أطروحة الصدق الحشو أو الزائد عن الحاجة في تاريخ الفلسفة الغربية وقبل زمن طويل من تقديمها في صيغتها الراهنة؛ وربما يفسر هذا أنهما لم "يهتما بالموجهات"[55] على الرغم من أهمية مبحث الجهة في النقاش الديني واللاهوتي[56] الذي من المفترض أن يكون أحد مشاغلهما بوصفهما رجلا دين.

الأفكار العرضية والصنعية والفطرية :

يصنّف أرنولد ونيكول الأفكار وفقاً لمصدرها إلى ثلاثة أنواع: عرضية، وصنعية، وفطرية، انطلاقاً من أن أفكارنا هي "معلولات مستندة على طبيعة الأشياء"[57] إلا أنها ليست جميعها متطابقة مع ما تدركه حواسنا، رافضين المذهب القائل إنه لا يوجد في العقل إلا ما كان في الحس، وهو مذهب كان يلاقي قبولاً لدى بعض معاصريهم، فضلاً عن أنه كان متبنىً من قبل بعض المدرسيين؛ فهناك أفكار تتطابق مع ما تقدمه لنا الحواس، وثمة أنواع أخرى لا تتطابق إلا في تحليل مكوناتها كفكرة "الجبل الذهبي"، والتي لا نجد لها مصدراً في الحس وإن كانت مكوناتها: الجبل والذهب عمليات ترجع إلى مدركات حسية. ومثلها الأفكار التي ينشئها الذهن عبر عمليات الإكمال أو الزيادة أو النقصان التي يجريها على الأفكار كفكرة العملاق أو القزم، أو مثل فكرة الإله الذي نتصوره على هيئة شيخ وقور، ومع أن هذه الأفكار لا تتطابق مع ما يقع على حواسنا، إلا أنها في أجزاء منها هي كذلك، إذ "لا يمكن أن يمثل في فكرنا ما لم يقع في أجزاء منه على الأقل في حواسنا"[58]. غير أن أوضح أفكارنا وأشدها يقيناً: كالوجود والتفكير لم نحصل عليها عبر حواسنا، ولا بوساطة عمليات التركيب أو الزيادة أو النقصان على مدركات الحس، بل مصدرها هو ملكة في النفس من شأنها أن تنشئ هذه الأفكار بذاتها، وإن كانت تتنبه لفعل ذلك بمناسبة ما تتلقاه من إحساسات.

على هذا النحو يتحصل لنا ثلاثة أنواع من الأفكار: النوع الأول والذي مصدره الإحساسات هو الأفكار العرضية adventitia؛ أما النوع الثاني: فهو الأفكار الصنعية

---

[54] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 67.

[55] النشار: المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، ص 39.

[56] للمزيد حول الموضوع انظر: عبد العزيز، إسماعيل: نظرية الموجهات المنطقية-دراسة تحليلية في منطق الجهة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 3.

[57] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 39.

[58] المصدر نفسه.

fectitions والتي ينتجها الذهن عبر عملياته كالتجريد والتقييد على النوع الأول، والنوع الثالث هو الأفكار الفطرية lnnate وهي الأفكار التي ينشئها الله في الذهن بمعزل عن الإحساس مثل فكرة الله واللانهاية[59].

وهذا التصنيف مماثل تماماً لما أورده ديكارت عن أنواع الأفكار بحسب مصدرها[60]. إلا أن أرنولد ونيكول لا يقيمان ترتيباً تفاضلياً لأنواع هذه الأفكار وقيمتها في المعرفة كما فعل ديكارت، وقد يكون المضمر في هذا عندهما هو أنها كلها تقوم بدور في عملية المعرفة، وفقاً لوضوحها أو غموضها، اختلاطها أو تمايزها، صدقها أو كذبها، وربما يكون السكوت عن هذا التقييم مرتبط بأن الكتاب ذو صبغة منطقية وأن التطرق لموضوعات إبستيمية معرفية إنما يأتي من باب التأسيس المعرفي للنسق المنطقي المقدم، ولأنه ليس مقصوداً لذاته لم يقع التفصيل فيه.

أفكار الأشياء وأفكار الأحوال والكيفيات، وأسماؤها :

وفقاً للميتافيزيقا الديكارتية التي ترى أن هناك ثلاثة أنواع من الأشياء: الجواهر والصفات والأحوال[61]، يذهب أرنولد ونيكول إلى أن تصوراتنا تنقسم وفقاً لموضوعها إلى ثلاثة أنواع من الأفكار[62]: أفكار الأشياء Ideas of things: وهي التصورات التي تمثل لفكرنا عن موضوعات إدراكه كما لو كانت أشياء قائمة بذاتها، أو موضوعاً كما يمكن أن نتصوره عنها، وهو ما كان يطلق عليه قديماً اسم الجوهر، مثل فكرة الجسم، الأرض، الفكر؛ وأفكار الأحوال Ideas of modes: وهي التصورات التي تمثل لفكرنا عن أحوال الأشياء، فهي صفة لشيء ما أو كيفية، وبعبارة أخرى هي كل ما نتصوره في شيء ما، ولا يمكن أن يقوم من دونه، وهو يتحدد به ويصير له اسماً مثل: مدور، كروي، صلب؛ والأخير هو أفكار الكيفيات الانفعالية Ideas of things modified: وهي التصورات التي تنشأ لنا عندما نعدُّ الشيء وقد تعين على حال أو كيفية محددة، أي عندما نربط النوعين الأول والثاني: فكرة الشيء وفكرة الحال مثل: الجسم مدور، وهذا النوع الثالث تصور مركب وليس بسيطاً، وهو أقرب إلى فكرة أو تصور الحكم أو القضية، بينما النوع الأول هو تصور الموضوع والثاني هو تصور المحمول.

---

[59] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.14.

[60] ديكارت، رينيه: التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، ط 1، 1961، ص 108.

[61] Stanford Encyclopedia of Philosophy, "Port-Royal Logic", P.6.

[62] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 43.

وبالتوازي مع هذا التقسيم يورد أرنولد ونيكول تقسيماً مقابلاً للأسماء التي نستخدمها للدلالة على هذه الأنواع من الأفكار، فهناك أسماء الأشياء، أي أسماء الجواهر؛ وأسماء الأحوال والكيفيات المأخوذة بحد ذاتها كالصلابة والحرارة والعدالة والحكمة، وهذه تقابل الحدود المجردة Abstract Terms في المنطق المدرسي؛ أما النوع الثالث فهو أسماء الصفات التي تشير إلى الجوهر وحاله في آنٍ معاً، مثل (مدور، صلب، عادل)، وهذا النوع الأخير يشير إلى الموضوع/الجوهر على نحو مباشر لكن مختلط وغير واضح، ويشير على نحو غير مباشر إلى الحال، لكن على نحو متمايز[63]، فهو يدل في الوقت نفسه على موضوع يحمل صفة، وهو يقابل الحدود العينية Concrete Terms في التصنيفات التقليدية[64] لمنطق الحدود، فالاسم العيني "إنسان" هو لغوياً غير مكتمل لأنه يعني كائناً يتصف بأنه إنسان.

وعلى ذلك، فالأسماء هي أفكار تكون بمثابة موضوعات أو محمولات، ويكون الاسم مميزاً من خلال محتواه القصدي والذي هو مفهومه ،على الرغم من أنهما يشرحانه بلغة أنطولوجية أرسطية (الجوهر والأعراض) فالاسم ليس سوى سلسلة أحواله، ويقوم الترادف بين اسمين إذا كان لهما هذه السلسلة نفسها، أي المفهوم نفسه، وبعبارة أخرى، المعنى يحدد المرجع (الدلالة أو الماصدق)، وهذه الفكرة عدّت من قبل بعض الباحثين سلفاً لنظرية فريجه، كما نُظر إلى التمييز بين أفكار الأشياء التي هي كينونات تامة أو مستقلة وبين أفكار الأحوال أو الأعراض، وهي طرق وجود الأشياء، وبالمقابل هي كينونات غير مستقلة تابعة للأولى وغير كاملة، بوصفه قريباً مما قدمه فريجه من التمييز بين موضوعات التفكير الكاملة وغير الكاملة، أو بين الجمل الرئيسة والجمل التابعة Subordinate Clauses[65].

وليست أفكار الأحوال عندهما على سوية واحدة، فهناك الحال الحقيقية والتي نستطيع أن نتصور من دونها، وعلى نحو واضح ومتميز، الجوهر الذي تكون الحال حالاً له، ولا

---

[63] المصدر نفسه، ص 44.

[64] انظر، مهران: المدخل إلى المنطق الصوري، ص 78.

[65] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.4.
وانظر أيضاً: خليل، ياسين: "نظرية غوتلوب فريجه المنطقية"، مجلة الآداب العراقية، العدد 9، نيسان/أبريل 1966، ص 329 وما بعدها.
وانظر أيضاً: عثمان، صلاح: "غوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة (قراءة وترجمة وتعليق)"، سياقات اللغة والدراسات البينية، الإصدار الأول، العدد 3، آب 2016، ص 155–156 وما بعدها.

تكون فكرة هذه الحال قابلة للتصور من دون العلاقة التي تكون لها مع الجوهر. إنها لا توجد إلا "في" الجوهر. (وهذه تقابل الفصل والخاصة في المحمولات)، فالحكمة لا يمكن تصورها إلا في إنسان، أو في كائن يتسم بها، بينما يمكن تصور الجوهر الممتد من دون التفكير لأنه ليس حالاً حقيقية له؛ هناك أيضاً حال داخلية نتصورها في الشيء، كالاستدارة والتربيع؛ وهناك حال خارجية، وهي حال منتزعة من شيء آخر ومنسوبة للجوهر، مثل: المحبوب، المرغوب، وهي نوع كان المدرسيون يدعونه "التسمية الخارجية" أما أرنولد ونيكول فيسمونها "الأفكار الثانوية" لأنها تنتج عن فعل الفكر الذي يربط بين فكرتين بإثبات أو نفي؛ وهناك حال جوهرية، هي جواهر وأحوال في الوقت نفسه، كاللابس والمسلح، أما الأحوال العدمية التي تمثل لنا الجوهر مسلوباً عنه حال الجوهرية[66]، وهذان النوعان الأخيران يقابلان ما يطلق عليه في مبحث الحدود التقليدي، الأرسطي–المدرسي، الحدود السالبة Negative Terms والحدود الموجبة Positive Terms[67]، على الرغم من أنها لم ترد تحت هذه التسمية في كتاب "المنطق أو فن التفكير".

يمكن القول إن حديث أرنولد ونيكول عن مجموعات الأحوال، وتمييز الحقيقي عن الزائف منها هو جزء من شرح عملية تكوين التصورات، أو بعبارة أخرى، ما يكون لفهم فكرة ما[68]، وفي الوقت نفسه يقدمان نظرية عن المعنى المزدوج للصفات عبر ترحيل المقولات الميتافيزيقية إلى اللغة، فهناك أسماء تدل على جواهر بشكل مميز ومباشر مثل "إنسان"، وهناك صفات تدل على جواهر بشكل مختلط وغير مباشر مثل "إنساني" وتدل في الوقت نفسه على صفات بشكل مميز وغير مباشر، وهناك أيضاً أسماء مجردة، لكنها تدل على نحو مميز ومباشر على صفات، وبما أنهما عدا النوع الأول كينونات كاملة، بينما الثاني لا، فقد مضيا بهذا التمييز للقول في أن ثمة أسماء/كلمات قادرة على الإحالة بمفردها، وأخرى غير قادرة، وتكون الحدود العامة أو الكلية عندهم هي التي تعبّر عنها الأسماء أو الحدود العينية (إنسان)، والصفات (إنساني)، والأسماء المجردة (إنسانية)، وهي كلها لها مفهوم وماصدق، وكل من الأسماء والصفات تدل بشكل مباشر على موضوعات (أشياء) في ما صدق الحد، كما لو أنهما يكافئان بين الدلالة المباشرة

[66] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 44–46.

[67] انظر، مهران: المدخل إلى المنطق الصوري، ص 79–80، وبدوي، المنطق الصوري والرياضي، ص 61–62.

[68] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.5.

وكونه "قابلاً للحمل على"؛ وإذا ما كانت الدلالة المميزة وغير المباشرة للصفات تبدو، كما تمت الإشارة، قريبة الشبه من وجهة نظر فريجه في المرجع بالنسبة للمعنى أو المفهوم[69]، فإنها في الوقت نفسه متابعة للمدرسيين في القول إن صفة ما تدعى حداً تضمّنياً: تشير إلى حال بشكل مباشر وإلى أفراد يمتلكونها بشكل غير مباشر، وتكون ملازمة لهم كجزء لا يتجزأ؛ إلا أن الأسماء عندهم تختلف دلالياً عن الصفات، من حيث إن الوظيفة الأساسية للأسماء هي في أن تدل على كينونة مجردة عن أحوالها، أما التمييز بين دلالة أساسية ودلالة ثانوية فهي مشتقة من ميتافيزيقا أرسطو والتي تكون فيها الجواهر سابقة أنطولوجياً على الأحوال، لأن الحال يجب أن يوجد في الجوهر، فالاسم يشير مباشرة إلى الموضوعات لكن الصفة تشير إليها بشكل غير مباشر من خلال إشارتها الأولى على الحال، والاسم هنا مطلق أما الصفة فهي نسبية[70]؛ ونعتقد أن الحديث عن الحد التضمني أسس بطريقة ما للتصنيف الذي قدّمه ج. س. مل لاحقاً للأسماء التضمنية واللاتضمنية Connotative and Non-Connotative Names[71]، من حيث إن الأولى تدل على موضوع وتتضمن صفة، أما الثانية فتدل على موضوع أو على صفة فقط.

أفكار الأشياء، وأفكار العلامات:

يقدم أرنولد ونيكول تصنيفاً آخر للأفكار يميز بين نوعين منهما: أفكار الأشياء وأفكار العلامات[72]، وفقاً لـ دلالتها المباشرة وغير المباشرة. أفكار الأشياء Ideas of things: هي الأفكار التي تكون لنا عندما نعدُّ شيئاً ما في ذاته وفي وجوده الخاص من دون أن يلتفت فكرنا إلى ماذا يمكن أن يمثل، والفكرة التي تكون لنا هنا هي "فكرة عن شيء ما" كفكرة الأرض، الشمس، السماء. أما أفكار العلامات Ideas of signs: فهي الأفكار التي تكون لنا عندما لا ننظر في شيء ما إلا من جهة كونه ممثلاً لشيء آخر؛ الفكرة التي تكون لنا عن هذا الشيء الأول هي فكرة علامة دالة (على شيء) كما يحدث عندما ننظر في الخرائط أو اللوحات المصورة، وهذا النوع من الأفكار يتضمن فكرتين معاً: فكرة الشيء الذي تمثله وفكرة الإشارة إلى الشيء الممثل، إذ من طبيعة العلامة أن

---

[69] Stanford Encyclopedia of Philosophy, "Port-Royal Logic", P.8.
وانظر أيضاً، عثمان: "نظرية فريجه في المعنى والإشارة"، ص 160-162.

[70] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.6.

[71] Mill, J. S.: A system of Logic, vol.1, Longmans, Green, London, 1834, P.31.

[72] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 51.

تنبه إلى الشيء الممثل (الثاني)، عن طريق الممثل به (الأول) حيث يحل التمثيل representation محل التشابه resemblance من حيث المصدر الأصلي ومن حيث النمط واليقينية[73].

وأفكار العلامات ليست على مستوى واحد عندهما، إذ يمكن أن نميز فيها أوجهاً ثلاثة: مؤكدة واحتمالية، مرتبطة بالأشياء ومفارقة لها، طبيعية واصطناعية. عند المستوى الأول نجد نوعين من العلامات يقينية واحتمالية، فالتنفس هو علامة مؤكدة للحياة عند الحيوانات، أما الاصفرار والشحوب فهو علامة احتمالية على الحمل عند المرأة، فقد يكون هناك أسباب أخرى للشحوب غير الحمل كالمرض مثلاً، ويُعدّ الخلط بين هذين النوعين مصدراً للأحكام الخاطئة، إذ يتم نسب معلولات إلى علة محددة على الرغم من أنها قد تنتج عن علل أخرى[74]، وهذا المستوى مرتبط بنوع الرابطة بين العلامة وما تمثله.

أما المستوى الثاني فهو يتفرع إلى أفكار علامات مرتبطة بالأشياء: كسمة الوجه التي هي علامة على حركات التنفس وأعراض الأمراض وعلاماتها، والحمامة التي كانت مرتبطة بالروح القدس، وهناك أفكار علامات مفارقة للأشياء ومنفصلة عنها، كالتضحية في الشريعة القديمة علامة على عيسى المقدم قرباناً، وهي منفصلة عملياً عنه[75]. ولم يشر أرنولد ونيكول إلى أن هذا النمط من ملازمة العلامة لما تشير إليه أو انفصالها عنه ليس ثابتاً، فالحمامة الآن علامة على السلام عند كل الشعوب، وليس على الروح القدس.

والمستوى الثالث من أفكار العلامات مبنيّ على أصل العلاقة بين العلامة وما تدل عليه[76]، وهو فئتان أو قسمان: قسم ينطوي على علامات طبيعية كالصورة التي تظهر في المرآة هي علامة طبيعية لما تمثله، والقسم الثاني يتألف من علامات اصطناعية (اتفاقية) ،إما لأن لها صلة بعيدة مع ما تدل عليه، أو لأن هذه الصلة لم تعد قائمة[77]، بحيث تبدو العلاقة بينهما مصطنعة؛ فالعلامات الطبيعية هي علامات التأسيس، أما

---

[73] فوكو، ميشيل: الكلمات والأشياء، ترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990، ص 71.

[74] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 51.

[75] المصدر نفسه.

[76] فوكو: الكلمات والأشياء، ص 73.

[77] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 52.

الاصطناعية فهي تدين بقدرتها لأمانتها والتزامها بالعلامات الطبيعية المؤسسة لكل العلامات الأخرى، وهي، أي الاصطناعية، ليست مفروضة وصلبة كالطبيعية، ومن الممكن اختيارها وفقاً لمعيار البساطة والسهولة وقابلية التطبيق اللامتناهي؛ ونظراً لتشعب أفكار العلامات وتنوعها وفقاً للخلط بينها الذي قد يوقعنا في استدلالات خاطئة، يضع أرنولد ونيكول مجموعة من القواعد[78] التي تساعد على تجنب ذلك وتضمن مزيداً من الدقة والضبط.

ما قدمه أرنولد ونيكول في مجال أفكار العلامات، والذي يمكن أن نلحظ تقاطعات بينه وبين نظرية العلامات عند الرواقيين[79]، لقي تقييماً عالياً من فوكو[80]، فقد أشار إلى التغير الذي حدث مع نظرية بور رويال على نظرية العلامات والشروط التي تمارس فيها وظيفتها، فقد كفت العلامة على حد تعبيره عن أن تكون وجهاً للعالم، وعن أن تكون مرتبطة بعلاقات التشابه والقرابة، فهي يمكن أن تكون اعتباطية (الكلمات) أو منفصلة عما تدل عليه (كما وجوه العهد القديم كعلامة على المعاناة)، وهذه الأنواع لا تقتضي التشابه بالضرورة، حتى في حالة العلامة الطبيعية، فالصراخ علامة على الخوف لكنه لا يشبهه؛ وقد عدّ فوكو التمييز بين نمط يقيني ونمط احتمالي للعلامة إدخالاً لها في مجال المعرفة والعلم بعد أن كانت تنتمي إلى مجال "العرافة".

والعلاقة في العلامة عندهما علاقة ثنائية العنصر، الدال فيها لا يصبح علامة إلا بشرط أن يفصح عن العلاقة التي تربطه بما يدل عليه، إنها علاقة دال بمدلول داخل المعرفة ودون أي وسيط، علاقة بين فكرة عن شيء وفكرة عن شيء آخر، ومن ثَم فهي تنطوي على فكرتين معاً: فكرة الشيء الذي يمثل غيره وفكرة الشيء الممثل، وطبيعتها تكون في إثارة الأولى للثانية[81]، وهذا النمط من العلاقة التمثيلية مفارق لما ساد في عصر النهضة عندما كانت نظرية العلامة تقوم على عناصر ثلاثة: المعلَّم، المعلِّم، والتشابه الذي يسمح في أن نرى هذا علامة على ذاك، وإذ لم يعد للتشابه بين الكلمات والأشياء دورٌ يذكر، فقد كفت اللغة عن أن تكون "شيئاً" من أشياء العالم، وبعد أن حلّ التمثيل محل التشابه عادت اللغة، وفقاً للدراسات اللغوية المعاصرة، إلى ذاتها بعد أن

---

[78] للمزيد حول هذه القواعد انظر، أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 52.
[79] للمزيد انظر، ماكوفلسكي: تاريخ علم المنطق، ص 187-188، 3019.
[80] فوكو: الكلمات والأشياء، ص 71.
[81] المرجع نفسه، ص 75.

كانت تقرأ نصاً هو نص العالم[82]، وهذه إحدى النتائج التي بنيت عليها مباحث فلسفة اللغة اللاحقة.

الأفكار الجزئية، والأفكار الكلية:

يقسم أرنولد ونيكول الأفكار المتحصلة في الذهن، وفقاً لعدد الموضوعات التي تدل عليها، إلى أفكار جزئية وكلية، وفي متابعة للمذهب الأرسطي، يذهبان إلى أن "الأشياء توجد في الواقع الفعلي مفردة وجزئية، إلا أن العقل بواسطة التجريد يمكنه تكوين أنواع عديدة من الأفكار، بعضها يمثل شيئاً واحداً وبعضها يمثل أشياء كثيرة"[83]. وهذا يعني أن الكلي يوجد في الذهن على شكل فكرة أو تصور، لأن الموجودات الواقعية مفردة وجزئية.

1. الأفكار الجزئية: وهي الأفكار التي تقدم لنا تصوراً عن شيء واحد مفرد، وما تمثله هم الأفراد، والأسماء التي تستعمل في الدلالة على هذه الموجودات هي أسماء الأعلام مثل سقراط، روما، فرس الإسكندر[84]. والملاحظ أن الأمثلة المقدّمة هنا، من قبل أرنولد ونيكول، تخلط بين اسم العلم والوصف، الأول لفظ مفرد أو مركب يعين فرداً أو شيئاً بذاته دون ذكر أي خاصية من خواصه، وهذا ينطبق هنا على سقراط وروما، أما "فرس الإسكندر" فهو عبارة وصفية تدل أيضاً على فرد واحد بعينه، عبر ذكر صفة له، وليس اسمه، وقد حظي هذا التمييز باهتمامٍ كبيرٍ عند بعض المناطقة المعاصرين[85]. ومن الجلي أن الأفكار الجزئية تقابل الحدود الجزئية Particular Terms أو المفردة Singular في المصطلح المنطقي السائد، وفقاً لتعريفها.

2. الأفكار الكلية، أو العامة، أو المشتركة: يولي أرنولد ونيكول هذا النوع من الأفكار أهمية كبيرة، ومعها يبدأ استخدام المصطلح المنطقي: الحد، حيث يلحظ أنهما يسميان كلاً من الأفكار الكلية Universal، أو الأسماء العامة والمشتركة حدوداً عامة General Terms[86]، ويعرفانها أنها الأفكار التي تقدم لنا تصوراً عن أشياء كثيرة، والأسماء التي تستخدم في الدلالة عليها تسمى أسماء مشتركة أو حدوداً عامة.

---

[82] بغورة، الزواوي: الخطاب: بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط 1، 2015، ص 43-44.

[83] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 59.

[84] المصدر نفسه.

[85] للمزيد انظر، مهران: مدخل إلى المنطق الصوري، ص 125.

[86] Stanford Encyclopedia of Philosophy, "Port-Royal Logic", P.6.

والأسماء التي تدل على هذا النوع من الأفكار، أو الحدود، تتفرع بدورها إلى نوعين[87]: منها ما تكون دلالته مقولة "بالتواطؤ" بحيث يكون الاسم نفسه مقولاً على كثيرين لفظاً ومعنى في آن معاً كالإنسان والفرس والمدينة؛ ومنها ما تكون دلالته مقولة "بالاشتراك" وهي الحال التي يكون فيها الاسم الواحد يدل على كثيرين إنما بمعاني مختلفة اقتضاها الاستعمال، وليس بمعنى واحد كما في الحالة الأولى، مثل لفظ قانون Canon الذي يعني آلة للحرب، ومرسوم ديني، وتسديد وضبط. في النوع الأول تكون المعاني محمولة على اللفظ الواحد ليس بسبب علاقة طبيعية، بل اتفاقياً واصطلاحياً، أما النوع الثاني فتكون بين المعاني المتعددة علاقة طبيعية أو تشابه أو علة بمعلول كما عندما نحمل لفظ سليم/صحيح Sain على الحيوان واللحوم والهواء، فالمعنى المرتبط بهذا اللفظ يدل بالأساس على الصحة في الحيوان لكننا نلحقه بمعنى آخر قريب منه مما يكون سبباً للصحة كالهواء الصحيح واللحم الصحيح. وهذان النوعان من الحدود الكلية يتم عادة تصنيفهما في النصوص المنطقية منذ أرسطو تحت عنوان الحدود أحادية المعنى Univocal وذات الأكثر من معنى Equivocal[88].

المفهوم والماصدق:

تمتاز الأفكار الكلية عن الجزئية، وفقاً لأرنولد ونيكول، بأن لها جهتين، أو وجهين: جهة المفهوم وجهة الماصدق، ومع أن هذه الفكرة ليست جديدة، وربما طرحت منذ إيساغوجي فرفوريوس، لكن ثمة تجديدات عليها منها إدخال المصطلح المستخدم لأول مرة[89]: المفهوم Comprehension بدلاً من Intention أو Connotation التي كانت مستخدمة في المتون المنطقية[90]، وهو مجموعة الخصائص أو الصفات التي تتضمنها الفكرة في حد ذاتها والتي إذا ما نزعت عنها بطلت الفكرة، فمفهوم المثلث يشتمل على صفات الامتداد والشكل وثلاث خطوط مستقيمة وثلاث زوايا مساوية لقائمتين؛ أما

---

[87] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 59. وانظر أيضاً: ماكوفلسكي: تاريخ علم المنطق، ص 323.

[88] Joseph, H.W.B.: An Introduction of Logic, The Clarendon Press, Oxford, 1906, P.134.

[89] Bochenski: A History of Formal Logic, P.458.
وانظر أيضاً، بلانشي: المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، ص 250. والمقصود هنا هو المصطلح الأجنبي.

[90] Stebbing, L. Susan: A modern Introduction to Logic, Harper Torch books-The Science Library, New York, 1961, P. 27.

الماصدق Extension فهو مجموع الأفراد الذي تصدق عليهم الفكرة أو المفهوم بما تتضمنه من صفات، وقد يكون أيضاً مجموع الفئات الأصغر التي تندرج تحت الفكرة الأعم أو الأعلى، وبذا يكون ماصدق المثلث هو مجموع المثلثات وهو أيضاً الأنواع المختلفة للمثلثات[91]. وثمة تمييز هنا بين الصفات التي تستغرقها الفكرة العامة، أي التي تشتمل عليها وتدخل تحتها ويدل عليها اسم عام، وبين الأفراد الذين تستغرقهم، ويكمن الفرق في أننا إذا ما نزعنا إحدى الصفات يبطل المعنى العام، في حين أننا يمكن أن نقيّد المعنى ونخصّصه من جهة الماصدق دون أن نبطل المعنى.

وتقييد الفكرة العامة من جهة الماصدق يتم على منحيين[92]: إما بإضافة فكرة متمايزة إلى الفكرة العامة، كما عندما نضيف فكرة الزاوية القائمة لفكرة المثلث، فإننا عندها نقيد المعنى ونخصصه بنوع واحد من المثلثات، أو أن نضيف إلى الفكرة العامة فكرة غير محددة ولا متمايزة، كما عندما نقول "بعض المثلثات" وبذا يصير الحد العام جزئياً لأنه لا يشمل إلا قسماً من الأفراد التي كان يستغرقها من قبل[93].

وعلى الرغم من أن أرنولد ونيكول لا يميزان بين الأنواع والأفراد من حيث اندراجهما في الماصدق، أي علاقة فرد بمجموعة، أو مجموعة بمجموعة أكبر، أو بعبارة أخرى، يعالجان الماصدقات كمجموعات مرتبين الأفكار في علاقات احتواء Containment[94]، فإننا يمكن أن نلحظ من خلال التعريف المقدم لكل من المفهوم والماصدق، أن المفهوم عندهما جوهري أكثر من الماصدق لوظيفة الفكرة العامة وعملها، إذ إن معنى الفكرة يبطل بإزاحة صفة من مفهومها، بينما نستطيع تقييد الماصدق بإضافة فكرة تجعله ينطبق فقط على بعض الموضوعات التي تندرج تحته، وهذا يعني أن المفهوم يحكم الماصدق، فمجموعة الصفات المتضمنة فيه هي التي تحدد الأفراد والأنواع في

---

[91] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 60.

[92] المصدر نفسه.

[93] يقع أرنولد ونيكول في خطأ هنا عندما يعدون "بعض المثلثات" حداً جزئياً، والجزئي وفق تعريفهم لا يدل إلا على فرد واحد، بينما بعض المثلثات تدل على أكثر من واحد، وهذا الخلط ربما ناجم عن أن صفة الجزئي، وفقاً لبعض المناطقة، ينبغي أن تطلق على القضايا وليس على الحدود التي هي فقط فردية أو كلية. انظر حول هذا الموضوع: بدوي، المنطق الصوري والرياضي، ص 53.

[94] Martin, John N.: "The Structure of Ideas in The Port Royal Logic", *The Journal of Applied Logic*, No.19, 2016, P.1.
http://homepages.uc.edu/~martinj/Papers/The%20Structure%20of%20Ideas%20in%20The%20Port%20Royal%20Logic%20-%20JAL.pdf

ماصدقها[95]؛ كما يدل على أن العلاقة بين المفهوم والماصدق هي من حيث المبدأ والأساس علاقة عكسية، إلا أن أرنولد ونيكول يوضحان أن الأمر ليس كذلك دائماً، فليست أي إضافة إلى المفهوم ينتج عنها تقييد في الماصدق، فهناك إضافة شارحة، وهناك إضافة مقيدة (كما سنلحظ عند الحديث عن الأفكار المركبة).

التمايز الذي أقامه أرنولد ونيكول بين المفهوم والماصدق، تم تقييمه بوصفه أحد التحسينات التي تمت على المنطق[96]، فهذا المبحث، برأي بعض الدارسين، هو الفكرة الأكثر أهمية فيما يمكن تسميته "سيمانيطيقا-سيموطيقا بور رويال"[97] سواء من حيث تعريفهم للصدق بمصطلحات الماصدق، وتعريف الأخير بمصطلحات الأفكار، أومن حيث إن النتيجة المترتبة على ذلك هي نوع من المثالية التي يكون فيها الصدق معرفاً بشكل مستقل عن العالم الخارجي على الرغم من العلاقة التمثيلية بين الأفكار والأشياء؛ إلا أننا نعتقد أن هذه النتيجة بحاجة إلى تدقيق، إذ على الرغم من أنهما من أنصار ثنائية ديكارت، ومن هنا أتى تعريفهما للصدق باستخدام مقولات ذهنية هي الأفكار، فإنهما في الوقت نفسه حافظا على الإرث التقليدي لنظرية التطابق Corresponds بين ما في الأذهان وما في الأعيان، ومن هنا يمكن القول إنهما يعرّفان الماصدق، وفقاً لذلك، بأنه "يتعقب" ما يحدث في العالم خارج الذهن، وفقاً لما هو موجود في الذهن المطابق لما هو خارجه.

ومن هنا، فإن المنظور الجديد للماصدق الذي يقدمه أرنولد ونيكول،على الرغم من أنه مرتكز على الفكرة الديكارتية عن الماصدق بوصفه مجموعة أفكار (لا أفراد) وهي فكرة مكافئة للمذهب المدرسي القروسطي في هذا المجال، فإن الجديد عندهم هو استخلاصهم لتعريف الماصدق بحدود التطابق بين (الأفكار والأشياء) والاتساق بينها، وهو تصور يحيل إلى الموضوعات خارج الذهن عبر الأفكار بما يضمن هذا التطابق؛ وبعبارة أخرى، إنه معرّف منطقياً بمصطلحات خواص الحدود ذات الإحالة المباشرة، حيث يتطابق ماصدق الحدّ وأفكاره الفرعية مع الأشياء خارج الذهن عبر علاقة المعنى والدلالة Signification فالحدّ عندهم يعني signifies كل الموضوعات التي تتوافق مع خواصه المحددة في محتواه الداخلي أي في مفهومه أو تضمنه، ويتضح ذلك في عملية

[95] Stanford Encyclopedia of Philosophy, "Port-Royal Logic", P.7.
[96] Jevons, W. Stanly: Elementary Lessons in Logic, Macmillan and Co, London, 1965, P.157.
[97] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.12.

التقييد للحد الكلي اللانهائي، لتصبح إحالته إما إلى بعض المجموعات الفرعية أو إلى فرد واحد، وهذا أسس بشكل متين لفكرة الحد المستغرق التي تم الاحتفاظ بها كجزء مقوم من المباحث المنطقية والكلاسيكية منذ ذلك الوقت[98].

الأفكار المركبة ودورها في العلاقة بين المفهوم والماصدق:

يقدم أرنولد ونيكول هذا النوع من الأفكار تحت عنوان "الحدود المركبة وكليتها وجزئيتها"[99] مما يؤكد ما ذهبنا إليه إلى أنهما يستعملان المصطلح "فكرة" بمعنى مرادف لتصور وأيضاً بمعنى مرادف للحد. والهدف الأساسي منها هو توضيح أنماط العلاقة بين المفهوم والماصدق ومتى تكون عكسية ومتى لا تكون كذلك، وهي إحدى الإضافات التي تسجل لهما في هذا المجال.

هذا النمط من الأفكار ينشأ في الذهن عندما نقرن حدوداً أخرى مختلفة إلى حدٍّ ما مما يؤلف فكرة كلية قد ننفيها أو نثبتها، إلا أن عملية الإثبات والنفي لا تجوز على هذه الحدود متى كانت منفصلة، أي أن هذا التركيب يمكّننا من تأكيد أو نفي ما لا نستطيع فعله على كل واحد منهما على حدة، منطلقين من هذه العملية وحصيلتها لتقديم مصطلحات جديدة سيقع استخدامها في إطار العلاقة بين المفهوم والماصدق[100].

تتحصل لدينا هذه الأفكار من إضافة اسم موصول أو عبارة إلى الحد الكلي كما عندما نقول "الجسم الذي يشف"، أو "ألكسندر هو ابن فيليب"، وقد تكون الإضافة صريحة أو ضمنية، فالقول "جسم شفاف" في الدلالة معادل للقول "الجسم الذي يشف"، كما قد تكون شارحة أو تقييدية.

الإضافة الشارحة The Explicative Addition[101]: وهي عبارة أو شبه جملة تشرح ما هو متضمن في المفهوم، أو ما يصدق عليه، من جهة كون المعنى المضاف واحداً من أعراضه، شرط أن يصدق عليه وعلى عمومه في كل ماصدقه كقولنا: "الإنسان الذي هو فان"، هذه الإضافة هي تفسير وشرح لأنها لا تغير شيئاً في معنى اللفظ إنسان ولا

---

[98] Martin, John N.: "Distributive Terms, Truth, and the Port Royal Logic", *History and Philosophy of Logic*, 2013, https://www.researchgate.net/publication/263123171_Distributive_Terms_Truth_and_the_Port_Royal_Logic

[99] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص67.

[100] ماكوفلسكي: تاريخ علم المنطق، ص 324.

[101] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 67. لمقابلة المصطلحات انظر ص 56 من النسخة الإنكليزية.

تقيد ماصدقه بحيث يصبح دالاً على جزء فقط منه، بل هي تبقي الماصدق دالاً على جميع الناس، لأنها تظهر ما هو محتوى سابقاً أو ما يتوافق معه، وتخرجه من حيّز المضمر إلى حيز المصرح به. ومن الإضافات الشارحة الإضافات التي نلحقها بالأسماء فتميز فرداً من آخر، كما عندما نقول: "باريس أكبر مدينة في أوروبا"، أو "لويس الرابع عشر ملك فرنسا"، فكلا الإضافتين هي جزء لا يتجزأ من مفهوم الحدين (باريس) و(لويس). وهذه العبارات تشبه القضايا التحليلية، إلا أن موضوع البحث هنا ليس القضايا بل العلاقة بين المفهوم والماصدق في الحد الكلي، فالعبارة "باريس أكبر مدينة في أوروبا" هي حد واحد، وليست قضية.

أما النوع الثاني من الإضافات فهي الإضافة التقييدية أو التحديدية The Determinative Addition[102]، وهي تحصل عندما نضيف فكرة أو صفة لاسم عام تحد وتعين دلالته، ما يجعل الاسم لا يؤخذ في كل ماصدقه، وإنما في جزء منه فقط، كما عندما نقول "الأجسام الشفافة" أو "الجسم الذي يشف" أو "الرجال العلماء"، فالصفة المضافة هنا "الشفافة" أو عبارة "الذي يشف"، و"العلماء" ليست جزءاً من المفهوم "الجسم" أو "الرجال"، ومن ثمَّ هي لا تفسره أو تشرحه، بل تخصصه وتحصر مدلوله في نوع واحد فقط من أنواعه؛ وفي بعض الحالات فإن هذه الإضافات يمكنها أن تحول الاسم العام إلى حد جزئي، كعبارة: القس الذي هو موجود اليوم[103]، فهي تقيّد ماصدق الحد "القس" الذي يمتد ماصدقه ليشمل كل قس على الإطلاق، الآن وسابقاً ولاحقاً، وتحوله بإضافة هذه العبارة "الذي هو موجود اليوم" إلى حد جزئي ينطبق على فرد واحد فقط. وما يمكن ملاحظته هنا أن الاسم الموصول أو عبارة صلة الموصول يمكن أن تقوم بالدورين معاً: الدور الشارح، كما في "الإنسان الذي هو فان"، والدور التقييدي كما في "الجسم الذي يشف"، وهو دور لَحِظَه المنطق المدرسي قبل أرنولد ونيكول، إلا أنهما هنا أضافا شرحهما الخاص في مصطلحات المحتوى أو الاحتواء، وهو تمييز تم تطويره في المنطق الحديث باستخدام مصطلحات صلة الوصل التقييدية وغير التقييدية[104] وفقاً لبعض الدراسات.

---

[102] المصدر نفسه.

[103] المصدر نفسه، ص 68.

[104] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.7.

ثمة نوعان آخران من الحدود المركبة، أحدهما يكون تركيبه من جهة العبارة، أما الثاني فيكون تركيبه من جهة المعنى. النوع الأول صريح، يتجلى تركيبه في الزيادة اللغوية التي تتم إضافتها إلى بنية الحد اللفظية؛ أما النوع الثاني فهو مضمر، أو ضمني، لا يظهر تركيبه في إضافة كلمات أو ألفاظ إليه، لكن هذه الزيادة تكون في معناه، دون أن تكون في لفظه، فعندما نقول: الملك، ونحن في فرنسا في عهد لويس الرابع عشر، يفهم من اللفظة أنه المقصود بالحد: الملك، إنه لويس الرابع عشر[105]، ينسحب الأمر على عدد لا متناه من الحدود التي يكون لفظها متخذاً شكل الحد الكلي، إلا أن معناها يقتصر على حد جزئي، أو على الأقل حد أقل شمولية، كما عندما نقول: النبي، يفهمها المسلمون أنه النبي محمد، ويفهمها اليهود أنه موسى، ... إلخ.

هذه الإشارة إلى الحدود المركبة من جهة المعنى، أي المضمرة التركيب، أُخذت بوصفها دليلاً على حذاقة أرنولد ونيكول في الانتباه إلى المعنى الذي تأخذه اللفظة في السياق الذي ترد فيه والذي يكون مختلفاً من سياق لآخر، وهو أمر لم يحظَ بعناية من سبقهم؛ وهذا التقسيم مرِنٌ ومتغيرٌ، فالكلمات نفسها يمكن أن تكون مركبة من جهة المعنى، في نص ما، وبسيطة في نص آخر[106]. وهذه الإشارات غدت فيما بعد عناوين لمباحث أساسية في فلسفة اللغة.

المقولات:

يدرج أرنولد ونيكول المقولات Categories في القسم المعنون بمبحث الأفكار وفقاً لموضوعها، مع أنها صنف من الأفكار الكلية أو العامة، وهذا يعني من جهة متابعة التقليد المنطقي السائد بإدراج مقولات أرسطو في مبحث التصورات أو الحدود[107]، ومن جهة أخرى نلمس ابتعاداً على نحو واعٍ ومعلن عن هذه المقولات وفق نظرة نقدية[108]. فوفقاً لأرنولد ونيكول يرتبط النظر في الأفكار وفقاً لموضوعها بمقولات أرسطو العشر بوصفها أصنافاً مختلفة تندرج تحتها جميع موضوعات أفكارنا، حيث تنضوي جميع

[105] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 68.
[106] ماكوفلسكي: تاريخ علم المنطق، ص 324.
[107] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.10.
[108] بلانشي: المنطق وتاريخه من أرسطو إلى راسل، ص 250.

الجواهر تحت المقولة الأولى: الجوهر، وسائر الأحوال والأعراض تحت المقولات التسع الأخرى: الكم والكيف والعلاقة والفعل والانفعال والأين والمتى والوضع والملك[109].

إلا أن هذه القائمة الأرسطية للمقولات، وفقاً لهما، ليست دقيقة ولا تتبع فهماً محدداً[110]، ويشوبها الكثير من الغموض، وهي قليلة الفائدة لتكوين حكم ما، وهو الهدف الأساس للمنطق، وهي اعتباطية ولا أساس واقعياً لها، بل "مصدرها خيال رجل ليس له أي سلطان حتى يملي قانونه على الآخرين"[111]، وللآخرين الحق مثل ما لأرسطو في ترتيب موضوعات أفكارهم حسب طريقتهم في التفلسف؛ وانطلاقاً من هذا المبدأ الذي يسنّه أرنولد ونيكول يقترحان تصنيفاً جديداً للمقولات بتأثير من خلفيتهما الديكارتية في نظرية المعرفة، والتي تتألف من: "الفكر (أو الجوهر المفكر)، المادة (أو الجوهر الممتد)، المقدار، الوضع، الشكل، الحركة، السكون"[112]. والمفارقة أن هذه القائمة الجديدة لا تنجو من النقد أيضاً، فالسكون يمكن إدراجه في مقولة الحركة بوصفه إحدى حالاتها، كما أن الوضع من الصعوبة بمكان في بعض الحالات فصله على نحو واضح ومتميز، عن الحركة والسكون؛ وبقائمتهما الجديدة هذه اعتقدا أنها تخلّصا من مشكلة التلاعب بالألفاظ والاقتصار على الكلام الفارغ، والتوهم بمعرفة كل شيء بينما لا تتيح مقولات أرسطو "سوى معرفة ظاهر الألفاظ التي ليس لها في العقل أي فكرة واضحة ومتميزة"[113]، ويُعدّ هذا أعنف نقد تم توجيهه من قبل مناطقة بور رويال لأرسطو، وبعبارة أدق، لهذا الجزء من الأورغانون الأرسطي، بعد أن كرّسا جزءاً من مقدمة كتابهما[114] للرد على الانتقادات التي وجهت له حول الموقف من أرسطو جاهدين في إظهار التقدير له، وفي الوقت نفسه إخراجه من هالة التقديس، فالفكرة الحاكمة للعمل هي الإبقاء على النواة الصلبة للمنطق الأرسطي، وإجراء بعض التغييرات في الحزام الواقي ومنها هذا الجزء المتعلق بالمقولات. ومن هنا تم تقييم ما قدماه بوصفه أفضل عرض وتطوير لمشكلات المنطق المسمى كلاسيكياً أو تقليدياً[115] على الرغم من العدائية السائدة تجاهه آنذاك،

---

[109] أرسطو: المنطق، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ج 1، ط 1، 157، ب 4، 1980، ص 35.

[110] النشار: المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، ص 222.

[111] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 48.

[112] المصدر نفسه، ص 49.

[113] المصدر نفسه، ص 50.

[114] المصدر نفسه، المقالة الثانية، ص 27.

[115] Bochenski: A History of Formal Logic, P. 256.

كما عُدّ النسق المنطقي الذي تم تقديمه نسقاً أصيلاً عمل على تنقية النسق التقليدي من "النواقص" والعيوب وجوانب عدم الكفاية، لإعادة إحيائه من جديد[116].

الأصناف الخمسة للأفكار الكلية:

احتفظ أرنولد ونيكول بالنظرية المنطقية التقليدية عن المحمولات Predicables على الرغم من أنهما لم يستخدما اللفظة نفسها بل يطلقان عليها اسم: الأصناف الخمسة للأفكار الكلية[117]، منطلقين من أن البحث فيها هو استكمال للبحث في الأفكار الكلية، متبعين في ذلك ما تسميه المدرسية: الكليات الخمس، أي، الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض؛ وهي تصنيف لفرفوريوس خالف فيه تصنيف أرسطو لهذه الكليات، خلافاً لما تذهب إليه الموسوعة الفلسفية أنه تعميم للنظرية الأرسطية[118]، ومنذ أن وضع فرفوريوس "إيساغوجي"[119] الذي خصصه لبحث موضوع الكليات الخمس، غدت جزءاً لا يتجزأ من الأورغانون.

الأفكار العامة عند أرنولد ونيكول تمثل لنا موضوعاتها كأشياء وتدل على حدود تسمى جوهرية أو مطلقة، وتكون إما أجناساً أو أنواعاً. يطلق الجنس Genus على الأفكار التي تشمل أفكاراً أخرى تكون كلية أيضاً، فالشكل الرباعي هو جنس لمتوازي الأضلاع والمستطيل وشبه المنحرف، والجوهر جنس للجوهر الممتد (الجسم) والجوهر المفكر. أما النوع Species فهو فكرة عامة تدخل تحت ما هو أعم منها وأشمل، المتوازي الأضلاع والمستطيل وشبه المنحرف هي أنواع للشكل الرباعي، والجسم والفكر هما نوعان للجوهر، منوّهين إلى التضايف بين فكرتي الجنس والنوع عبر الإشارة إلى أن الفكرة الواحدة يمكن أن تكون جنساً بالنسبة للأفكار التي تشملها وتحتويها، ونوعاً بالنسبة لما هو أعم منها؛ فالجسم جنس للجسم الحي وغير الحي، ونوع بالنسبة للجوهر، يستثنى من هذا التضايف فكرة النوع التي لا تصدق إلا على الأفكار التي لا يمكن أن تكون أجناساً لأن مكوناتها أفراد جزئيون، وهذا هو النوع الأدنى، كالدائرة، ويقابله جنس لا

---

[116] Roy, Bernard: "Containment in the Port-Royal Logic", *Phil papers*, https://philpapers.org/rec/ROYCIT

[117] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 61.

[118] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.12.

[119] انظر، محمود، زكي نجيب: المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1951، ص 54، الهامش. حيث يشير إلى أن تصنيف أرسطو كان يتألف من "التعريف، الجنس، الفصل، الخاصة، العرض".

يكون نوعاً وهو جنس الأجناس أو الجنس الأعلى، كالوجود أو الجوهر[120]. وتجدر الملاحظة هنا أن أرنولد ونيكول استبعدا هاتين الفكرتين من البحث لأنهما من اختصاص الميتافيزيقا لا المنطق. وليس من الضروري أن تكون موضوعات الأجناس والأنواع أشياء فعلية، أو جواهر، بل يكفي أن نعدها كذلك، إذ وفقاً لهما، حتى لو كانت أحوالاً وصفات فنحن لا نحملها على جواهر بل نربطها بأفكار الأحوال الأقل أو الأكثر عمومية، كفكرة الشكل الذي ليس إلا حالاً للأشكال المنحنية والأضلاع أو المستقيمة الأضلاع، إذ لا يوجد شكل بالمطلق دون أن يكون منحنياً أو مستقيماً... إلخ؛ وهذا يشي باعتقادنا بمنحىً اسميّ بامتياز.

أما الأفكار التي تمثل لنا موضوعاتها كأشياء، وتكون مشاراً إليها بصفات معينة، فهي فصول أو خواص أو أعراض[121]؛ تسمى الفكرة الكلية فصلاً Differentia عندما يكون موضوعها محمولاً جوهرياً يفصل ويميز نوعاً من آخر كالامتداد والثقل والعقل؛ وتسمى خاصة Property إذا كان موضوعها محمولاً ينتمي إلى ماهية الشيء ليس بصفة جوهرية أولية، بل بصلة ما مع الصفة الجوهرية الفصل كصفة القابلية للقسمة بالنسبة للامتداد، والمؤدب بالنسبة للعقل؛ وأخيراً، تكون الفكرة الكلية عرضاً Accident متى كان موضوعها حالاً حقيقية، قد تكون مفارقة للشيء أو ملازمة له، دون أن يكون حضورها أو غيابها عنه يبطل فكرته، إنه ما ليس جوهرياً في الشيء على الرغم من أنه فكرة كلية، مثل الاستدارة بالنسبة للامتداد والصلابة، والعادل بالنسبة للإنسان.

مما سبق يتضح أن النوع والفصل وفقاً لأرنولد ونيكول متكافئان دلالياً، ويدلان على الأفراد نفسها، ومن ثمَّ لهما الماصدق ذاته، فلكل نوع فصله الفريد، ولا يوجد نوعان لهما الفصل ذاته[122]. فعندما يكون للجنس أنواع تندرج تحته وجب بالضرورة أن يتضمن معنى كل نوع شيئاً لا يندرج في معنى الجنس، وإلا صار النوع جنساً لأنه لا يشتمل إلا على ما هو متضمن في الجنس، وهذا الشيء هو الفصل أو المحمول الجوهري الأول، وهو فكرة كلية أيضاً لأنه يصدق على كل النوع[123]، فالحد: عاقل هي صفة في الحيوان العاقل وفي الوقت نفسه اسم يدل على الأفراد الذين يمتلكونها، وهنا دلالة الاسم المباشرة

---

[120] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 61.
[121] المصدر نفسه، ص 62.
[122] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.6.
[123] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 62.

على الأفراد هي ذاتها الدلالة غير المباشرة للصفة[124]، والفصل يكون بالنسبة للجنس مقسّماً وبالنسبة للنوع مقوّماً وله ما للنوع من شمول ويمكن أن يُقالا معاً على وجه التكافؤ[125]. وثمة ملاحظات تقع إضافتها هنا: في حالات كثيرة قد لا نجد في الأشياء محمولاً يصدق على نوع واحد، وإنما يتم ربط محمولات عدة معاً يكون اجتماعها معاً غير موجود إلا في هذا النوع، كما أنه ليس بالضرورة أن يكون الاسم الدال على الفصل موجباً، فقد يكون سالباً مثل عاقل للإنسان، وغير عاقل للبهيمة[126].

أما الخاصة، فهي عندهما، موجودة في الفصل الذي يقوّم النوع، ومن ثمَّ ستكون مثله صادقة على النوع كله، وهي أيضاً فكرة كلية، إلا أن لهذا الانطباق على أفراد النوع حالات أربع: منها، الصفة التي توجد للنوع وحده وكله ودائماً، مثل خاصة أقطار الدائرة المتساوية؛ ومنها الصفة التي تصدق على النوع كله ودائماً، لكنها لا تصدق عليه وحده بل على أنواع أخرى أيضاً، كقابلية الانقسام التي تصدق على المدّة والعدد والقوة؛ والحالة الثالثة منها هي التي تصدق على نوع وحده لكن ليس عليه كله كخاصية أن يكون الإنسان طبيباً أو فيلسوفاً؛ أما النوع الأخير منها وهو ما يصدق على النوع كله لكن ليس دائماً، كالشيب بالنسبة للإنسان[127]. وهذا التوسع في شرح الخاصة وارد في إيساغوجي فرفوريوس[128] وليس كما يقول ماكوفلسكي إنه يعود لأرنولد ونيكول[129].

وما يمكننا استنتاجه هنا، أن أرنولد ونيكول لم يخرجا عن الدرس المنطقي التقليدي لمبحث المحمولات، خلا التسمية؛ فهي أفكار كلية، أو بعبارة أخرى، هي أسماء عامة في اللغة العقلية بما هي كذلك فإنها تمتلك مفهوماً وتدل على أفراد؛ إلا أن ثمة تمييزاً أنطولوجياً هنا بينها، فإذا كان الجنس والنوع "جواهر" بالمعنى التقليدي، فإن الفصول والخواص والأعراض هي صفات، والأولان يشيران مباشرة إلى أفراد/جواهر، أما الثلاث الأخيرة فهي تشير مباشرة إلى صفات وبشكل غير مباشر إلى الأفراد الذين يحملونها. والميتانظرية هنا تتجلى "واقعية" تفترض أنطولوجيا أساسية هي: الجوهر– العرض، والتي

---

[124] Internet Encyclopedia of Philosophy, “The Port-Royal Logic”, P.12.

[125] أرنولد ونيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ص 63.

[126] المصدر نفسه.

[127] المصدر نفسه، ص 64.

[128] الصوري، فرفوريوس: إيساغوجي، نقل: أبي عثمان الدمشقي، تقديم: أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، ص 81–82.

[129] ماكوفلسكي: تاريخ علم المنطق، ص 323.

يكون فيها للأحوال وجود واقعي، وفي الوقت نفسه ثمة تبنٍّ للموقف الاسمي يتجلى في تجنب الحديث عن "كينونات" للجنس والنوع عبر تعريفها كأحوال للنفس؛ ولعلّ المكان المعطى للجنس والنوع هنا يدلل على التأثير الأرسطي والمدرسي الواضح، حيث يشكلان شجرة متناهية ترتب الأنواع فيها تحت أجناسها عبر النفي الحرماني، ويتم تعريف الأنواع بمصطلحات المفهوم comprehension وعلاقات الاحتواء containment حيث محتوى الأفكار هو مجموعة الأحوال، وكل فكرة تحدد نطاق دلالة محددة؛ والعلاقة بين الدلالة والفكرة، أو بين الماصدق والمعنى، هي علاقة كثير بواحد بلغة المنطق الحديث، بينما علاقة الفصل النوعي بخاصته يمكن القول إنها علاقة واحد لواحد؛ ولعلّ هذا الشبه في بعض أنماط العلاقات هو ما دفع بعض الدراسين إلى عدّ ما قدمه أرنولد ونيكول حول العلاقات الناظمة للأفكار سابقاً على جبر بول، إلا أن هذه المحاولة انطوت على تعسف ومبالغة وتزيّد على النص، وإن كان فيها بعض الصحة بخاصة فيما يتصل بعلاقات التضمن والاحتواء، والدلالة والمفهوم والماصدق[130]، وإذا ما تحرينا الدقة يمكن القول إن اللاحقين وجدوا فيها إشارات وتنبيهات نعتقد أن صاحبيها لم يدركا أهميتها.

الخاتمة :

بناءً على ما تمّ نقاشه على صفحات هذا البحث يمكن القول، إن نظرية الأفكار عند أرنولد ونيكول، والتي يتداخل فيها المعرفي- الأبستمولوجي مع المنطقي كتوأم سيامي يصعب فصله، مع انزياح للمنطقي في المضمون وللمعرفي في الشكل، تنتمي إلى معنى "المنطق الموسع" بمصطلحات بوخنسكي[131] والذي لا يقتصر على التصور الضيق المنحصر بموضوعات التحليلات الأولى الأرسطية، فهناك نوع من المشكلات ترتبط بشكل وثيق بالمنطق ومنها تلك التي تنشأ عن الطبيعة اللغوية لمكونات العمليات المنطقية، والتي تعالج في السيموطيقا، والمعنية باللغة ومكوناتها ودلالتها وبنيتها. وهي ذاتها التي يميل بعض الدارسين إلى تسميتها بمباحث "ما بعد المنطق" أو "ما حول المنطق"[132] المتضمنة التحليل المنطقي لبنية اللغة ومعاني مفرداتها وكيفية تحقيق صدقها، وهو ما أولاه أرنولد ونيكول عناية لم تكن معهودة من قبل تركت أثراً ملحوظاً في عديد من النظريات اللاحقة عند تشومسكي وفريجه، وإلى حدّ ما، على جبر بول، فضلاً

[130] Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", P.10.
[131] Bochenski: A History of Formal Logic, P. 14.
[132] تارسكي: مقدمة للمنطق ولمناهج البحث في العلوم الاستدلالية، ص 14.

عن عنايتهما بالتفسيرات النفسية للعمليات العقلية والتي شهدت ازدهاراً فيما بعد على يد التجريبيين والعقليين معاً.

وربما يكون من الصحيح القول إنهما أرادا إثبات مقدرة المنطق التقليدي (الأرسطي– المدرسي) على مواكبة التطورات العلمية، وإنه من الممكن تقديمه بمصطلحات الفلسفة الحديثة الرافضة له، وأن فيه ما يستحق الاهتمام، وقد يكون المضمر في هذه المقاربة التدليل على خطل الموقف النابذ له، وهي مقاربة –للمفارقة– انبثقت من قلب البيت الديكارتي "المعادي للمنطق" وليس من مكان آخر.

هذه المحاولة لإعادة إحياء المنطق، والتي أتت مغرّدة خارج السرب، ونافرة عن السياق العام على ضفتي المانش، الذي شهد محاولات إنزال الباراديغم الأرسطي عن عرشه لاستبداله بباراديغمات أخرى، نعتقد أنها نجحت في إبقاء المنطق بمعناه الكلاسيكي قيد الحياة لقرنين لاحقين بعد أن ألبسته إهاب نظرية المعرفة الديكارتية وأضافت عليه مجموعة من التحسينات في مجال علاقة اللغة بالمنطق والمعرفة عموماً، وفيما يتعلق بالمفهوم والماصدق ونظرية الصدق، والمقولات، مستبعدة جوانب التعقيد والجفاف التي لازمته لقرون؛ إلا أن محاولة إدماج العنصرين التقليدي والتجديدي في متن واحد، إذ توسمت التوفيقية إلا أنها أنتجت تلفيقية هشة حيث بقي العنصران متراكبان أكثر منهما مندمجان، وبهذا المعنى يكون ما قدمه أرنولد ونيكول أقرب إلى "علم قياسي" بمصطلحات توماس كون من حيث إنه يعتمد النموذج الإرشادي للمنطق الأرسطي ويوسعه ويزيد في دقته، محتفظاً بنواته الصلبة كبرنامج بحث مع بعض التغييرات في الحزام الواقي له.

غير أن الخلاصات والاستنتاجات أعلاه، قد تكون متسرعة، وينبغي توخي الحذر إذا ما أردنا سحبها على كل ما قدمه أرنولد ونيكول، لأنها مبنية على دراسة مبحث واحد فقط هو نظرية الأفكار عندهما، ونعتقد أن إثبات صحتها التامة أو دحضها، على المستوى الكلي، يتطلب درساً وتمحيصاً لكل جزء من أجزاء النسق المنطقي والمعرفي لهما عبر أبحاث عديدة قادمة للباحث نفسه أو ربما لغيره من الباحثين.

مصادر البحث ومراجعه:

باللغة العربية:

1. أرسطو: المنطق، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ج 1، ط 1، 1980.
2. أرنولد، أنطون، نيكول، بيير: المنطق أو فن توجيه الفكر. ترجمة: عبد القادر قنيني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 2007.
3. إسماعيل، صلاح: نظرية المعرفة المعاصرة، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ط 1، 2005.
4. أمين، عثمان: الفلسفة الرواقية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945.
5. بدوي، عبد الرحمن: المنطق الصوري والرياضي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 4، 1977.
6. برهيبة، إميل: تاريخ الفلسفة، الجزء الرابع-القرن السابع عشر، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1993.
7. بغورة، الزواوي: الخطاب: بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط 1، 2015.
8. بلانشي، روبير: المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، دون تاريخ.
9. تارسكي، ألفرد: مقدمة للمنطق ولمناهج البحث في العلوم الاستدلالية، ترجمة: عزمي إسلام، مراجعة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.
10. خليل، ياسين: "نظرية غوتلوب فريجه المنطقية"، مجلة الآداب العراقية، العدد 9، نيسان/أبريل 1966.
11. ديكارت، رينيه: التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، ط 1، 1961.
12. ديكارت، رينيه: مبادئ الفلسفة، ترجمة: عثمان أمين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.
13. ديكارت، رينيه: مقال عن المنهج، ترجمة: محمود الخضيري، مراجعة وتقديم: مصطفى حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.

14. ديوي، جون: المنطق–نظرية البحث، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1969.
15. رسل، برتراند: حكمة الغرب، ج 2، الفلسفة الحديثة المعاصرة، ترجمة: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 365، 2009.
16. روبنز، ر. هـ.: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 227، 1997.
17. الصوري، فرفوريوس: إيساغوجي، نقل: أبي عثمان الدمشقي، تقديم: أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952.
18. عبد العزيز، إسماعيل: نظرية الموجهات المنطقية–دراسة تحليلية في منطق الجهة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
19. عثمان، صلاح: "غوتلوب فريجه: في المعنى والإشارة (قراءة وترجمة وتعليق)"، سياقات اللغة والدراسات البينية، الإصدار الأول، العدد 3، آب 2016.
20. العزاوي، أبو بكر: اللغة والمنطق، مدخل نظري، جامعة السلطان مولاي سليمان، الرباط، 2014.
21. فوكو، ميشيل: الكلمات والأشياء، ترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1990.
22. كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت–لبنان، دون تاريخ.
23. كواين، ويلارد فان أورمان: من وجهة نظر منطقية فلسفية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مراجعة: يوسف تيبس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2006.
24. كون، توماس: بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 168.

25. ليونز، جون: نظريات تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 1985.
26. ماكوفلسكي، ألكسندر: تاريخ علم المنطق، ترجمة: نديم علاء الدين وإبراهيم فتحي، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 1987.
27. محمود، زكي نجيب: المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1951.
28. مهران، محمد: المدخل إلى المنطق الصوري، جامعة دمشق، دمشق، 1982.
29. النشار، علي سامي: المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
30. النقاري ، حمو: في منطق بور رويال، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط 1، 2013.
31. هويدي، يحيى: ما هو علم المنطق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1966.

باللغة الإنكليزية:

1. Arnauld, Antoine, Nicole, Pierre: Logic or The Art of Thinking, Being The Port-Royal Logic, Trans. by Thomas Spenger Baynes, Sutherland and Knox, Edinburgh.
2. Bauman, Pierre: "Truth and Meaning in The Port-Royal Logic", Dialogos, N.96, 2014.
3. Bochenski, I.M.: A History of Formal Logic, Trans. by Ivo Thomas, University of Notre Dam Press, Indiana, 1961.
4. Internet Encyclopedia of Philosophy, "The Port-Royal Logic", https://www.iep.utm.edu/portroyl/
5. Jevons, W. Stanly: Elementary Lessons in Logic, Macmillan and Co, London, 1965.
6. Joseph, H.W.B.: An Introduction of Logic, The Clarendon Press, Oxford, 1906.
7. Martin, John N.: "Distributive Terms, Truth, and the Port Royal Logic", History and Philosophy of Logic, 2013. https://www.researchgate.net/publication/263123171_Distributive_Terms_Truth_and_the_Port_Royal_Logic
8. Martin, John N.: "The Structure of Ideas in The Port Royal Logic", The Journal of Applied Logic, No.19, 2016. http://homepages.uc.edu/~martinj/Papers/The%20Structure%20of%20Ideas%20in%20The%20Port%20Royal%20Logic%20-%20JAL.pdf
9. Mill, J. S.: A system of Logic, vol.1, Longmans, Green, London, 1834.
10. Roy, Bernard: "Containment in the Port-Royal Logic", Phil papers, https://philpapers.org/rec/ROYCIT
11. Roy, Bernard: "Reasoned Grammar, Logic, and Rhetoric at Port-Royal", Philosophy and Rhetoric, Vol.32, No.2, 1999.
12. Stanford Encyclopedia of Philosophy, "Port-Royal Logic", 2014, https://plato.stanford.edu/entries/port-royal-logic/
13. Stebbing, L. Susan: A modern Introduction to Logic, Harper Torch books-The Science Library, New York, 1961.